١

الفصل الأول

العمارة الحـربية فى عصر الدولة الطغلقية (قلعة فيروز شاه طغلق)

قلعة فيروز شاه طغلق بمدينة فيروز آباد جنوب دهلى

(دراسة أثرية معمارية للأجزاء الباقية وإعادة بناء للأجزاء المندرسة)

مقـــدمة :

تعد قلعة فيروز شاه طغلق من أهم الآثار التى تنسب إلى دولة بنى طغلـق بالهند (٧٢١-٨١٥هـ) ، وتقع قلعة فيروز شاه طغلق على ضفاف نهر جامونا [١] ولكن ليس على النهر الأصلى، بل على فرع استحدثه السلطان فيروز شاه طغلق وأجراه إلى هذه المدينة [٢] ضمن حدود دهلى الحالية جنـوب شـاه جهـان آبـاد وقلعتها الشهيرة بالقلعة الحمراء بنحو 2 كيلو متر [٣] وتعـد قلعـة فـيروز شـاه طغلق خامس المدن التى تضمها الآن حدود دهـلى الحاليـة[٤] كـما تعـد ثالـث

---

(1) نهر جامونا أو جمنا أو جمن وهو من أهم أنهار الهند ، يعرفه الهنود بالنهر المقدس ، وينبع هذا النهر من جبال الهيمالايا . انظر عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسـلامى ، الطبعـة الأولى ، حيـدر آباد ، الدكن ١٩٧٢م ، ص ١٣.

(2) تذكر المصادر الهندية أن السلطان غياث الدين طغلق مؤسـس الدولـة الطغلقيـة بالهنـد قـد اختـلج (شق) أكثر من ٥٠ فرعا (ترعة) من الأنهار ، وتبعه السلطان فيروز شاه طغلق فى هذا الأمر ، حيـث حرص هو الآخر على شق العديد من فروع الأنهار ، ومنها فرع نهر جامونا إلى قلعته الجديدة . انظـر الندوى : المرجع السابق ، ص ٤٠١-٤٠٣.

(3) Archaeological survey of India : Delhi and its Neighborhood , Delhi 1990,p162.

(4) تعد مدينة (قلعة) فيروز شاه طغلق هى خامس مدينة إسلامية تضمها حدود دهلى الحالية ؛ فالمدينة الإسلامية الأولى هى مدينة بيرثورا أسسها المماليك فى الهند ، والمدينـة الثانيـة هـى سـيرى مـن مـدن المماليك أيضا ، والمدينة الثالثة هى طغلق آباد أسسها غياث الدين طغلق مؤسس الدولة الطغلقيـة فى الهند ، والمدينة الرابعة هى جهان بناه من مدن بنى طغلق أيضا ، والمدينة الخامسة هى مدينة (قلعـة) فيروز شاه . انظر

Stephen Blake: Shahjahanabad The sovereign City in Mughal India,New Delhi1993 P, 8.

مدينة يسكنها السلطان فيروز شاه طغلق [1] وقلعة فيروز شاه مستطيلة الشكل غير منتظمة الأضلاع ، أقصى طول لها حوالى ٨٠٠ متر ، وأقصى عرض لها حوالى ٤٠٠ متر، محاطة بأسوار وأبراج ولها بوابتان: الرئيسية بالجهة الغربية. والثانية: بالجهة الجنوبية . وبداخلها مسجد وثلاثة قصور وقد تطرق التلف إلى أجزاء من أسوارها وأبراجها وخصوصا بالسور الشمالى والشرقى كما لم يتبق من مسجد القلعة سوى جدرانه الداخلية ، والطابق السفلى والبوابة البارزة والمحاريب والمنبر ، كذلك تطرق التلف إلى أجزاء من القصور .

وفى هذا البحث أقوم بدراسة قلعة فيروز شاه طغلق من الطبيعة مباشرة ، حيث زرت القلعة عدة مرات فى عدة سنوات مختلفة لدراستها ، وفى كل مرة أكون فكرة جديدة عن القلعة مع الاستعانة بما كتب عن هذه القلعة من مراجع خصوصا المراجع الأجنبية ، وما توافر من مراجع عربية وهى قليلة ، مع محاولة لإكمال الأجزاء المندرسة من القلعة فى ضوء الشواهد المعمارية وأطراف الرباط والأجزاء الباقية ، والمقارنة مع العمائر الطغلقية المعاصرة ، كما قمت بعمل بعض المساقط الأفقية والرسوم التوضيحية وتصوير بعض الصور الفوتوغرافية من الطبيعة مباشرة ؛ لتوضيح عمارة هذه القلعة وما تضمه من منشآت معمارية كنموذج جيد يعطى صورة جيدة للعمارة الطغلقية .

---

(1) سكن السلطان فيروز شاه طغلق أولا فى قصر بمدينة سيرى ، ثم انتقل إلى السكنى فى قصر بايجاى مندل فى منطقة قطب منار ، ثم انتقل إلى السكنى فى قصره بهذه القلعة . انظر:

Spear (T.G .p) : Delhi ,Its Monuments and History, Delhi 1994, p 24.

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

منشئ هذه القلعة هو السلطان فيروز شاه طغلق وهو ابن أخى السلطان غياث الدين طغلق مؤسس الدولة الطغلقية فى الهند[١] ، وفيروز شاه هو ثالث سلاطين الدولة الطغلقية فى الهند، تولى الحكم بعد وفاة ابن عمه محمد شاه طغلق[٢] ، وقد حرص محمد طغلق شاه منذ بداية عهده على الاهتمام بالجيش وخصص لهم رواتب شهرية تضاعف عند الحروب وبعد أن صرفت لهم الأموال أمرهم بالتحرك نحو الملتان ولاهور[٣] ، وقد أصيب محمد شاه بالحمى ومات وهو يحاول إخماد بعض الثورات و الاضطرابات ضده والتى كثرت فى عهده[٤] وكانت تولية فيروز شاه طغلق فى سنة ٧٥٣هـ - ١٣٥١م ، حيث إن محمد شاه لم يترك خلفه ولدا يرثه فورث الحكم ابن عمه فيروز شاه طغلق[٥] .

وقد بدا فيروز شاه حكمه بمطاردة مثيرى الفتن وأصحاب الحركات الانفصالية والمعتدين على أطراف الدولة ، خصوصا المغول والفرس وأسر منهم الكثير وقتل الكثير وأبعد مضايقتهم عن دولته[٦]. ويعد عصر فيروز شاه

---

(1) د/ أحمد عبد القادر الشاذلى : المسلمون فى الهند منذ الفتح العربى إلى الاستعمار البريطانى ، مأخوذ عن كتاب طبقات أكبرى لنظام الدين أحمد بخشى الهروى ، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥، ص ١٨٦.

(2) اسمه الأصلى أولج خان وتلقب بمحمد شاه طغلق بعد توليه السلطة . انظر :
Yousef Husain: Climpses Of Medieval Indian Culture ،Bombay 1907،p 41.

(3) Augh Mahdi Husain : Futuh Alsalatin (Shah nama El Hind of islam, Volume Center Aligarh Muslim University, 1977 , p ، department of history ،of Advanced Study 650.

(4) Munshi (K.M) : The History and Culture of the Indian People, Bombay, 1960, p65.

(5) د/ محمد عبد المجيد العبد : الإسلام والدول الإسلامية فى الهند ، مطبعة الرغائب ، القاهرة ١٩٣٩م ، ص ٢١.

(6) الشاذلى : المسلمون فى الهند ، ص ١٨٧.

من أفضل عهود الدولة الإسلامية فى الهند من حيث قوة الدولة وتماسكها ووحدتها[1] .

وقد عمل فيروز شاه طغلق على إصلاح نظام الدولة ورفع الظلم عن كاهل أهلها فشق الترع وشيد العمائر وقام بالعديد من الإصلاحات المعمارية[2].

وقد اشتهر فيروز شاه طغلق بعدله الشديد وتسامحه وحبه للخير ، حتى إنه حاول استرضاء من ظلم من سلفه محمد طغلق شاه ، والذى كان مشهورا بظلمه وتعسفه والذى كان يحبه فيروز شاه كثيرا فجمعهم ورد عليهم حقوقهم، ثم جعلهم يكتبون إقرارات بأنهم سامحوا ابن عمه طغلق شاه وفتح قبره ووضع فيه هذه الإقرارات ظنا منه أن ذلك يمحو عنه ذنوب من ظلمهم[3] .

وقد ازدهر الاقتصاد فى عهد السلطان فيروز شاه وضرب عملات ذهبية وفضية ونحاسية بدهلى ، التى أسماها على العملة دار الملك ودار الإسلام. واتخذ لنفسه ألقابا إسلامية سبق وأن تلقب بها سلاطين المماليك فى الهند مثل غياث الدنيا والدين ، وحامى حمى الإسلام ، والواثق بتأييد الرحمن[4] ، كما ضربت على نقود ذهبية فى مدينته الجديدة طغلق آباد[5] .

---

(1) د/ أحمد محمود الساداتى : تاريخ المسلمين وحضارتهم فى شبه القارة الهندية ، القاهرة 1959م ، ص ١٣.

(2) Eliot (sir H.M) : The History of India as told by Its Historians, vol 1 Calcutta, 1871,p.128 – 129 .

(3) محمد عبد المجيد العبد : الإسلام والدول الإسلامية فى الهند ، ص ٢٢ .

(4) Rajgor (Dilip): Sultanate coins of India, Bombay, 1990, p89.

(5) Wali Khan (M.A) : Gold and Silver Coins of Sultanas of Delhi ,Hyder abad, 1974, p 43 .

وقد عمل السلطان فيروز شاه طغلق على توسيع حدود دولته وضم أجزاء جديدة إليها فتوجه بجيشه إلى مدينة لكنوتى وفتحها، وكذلك كوركبور وديالبور ، وغيرها من المدن التى وسع بها حدود دولته[1] ، وقد توفى السلطان فيروز شاه طغلق سنة ٧٩٠هـ - ١٣٨٩م بعد حياة طويلة وحافلة استقرت فيها الهند وسادها الرخاء ، وخلفه حفيده طغلق الذى لقب بغياث الدين طغلق الثانى ، وكان لاهيا عابثا ضعيفا قتل بعد عام واحد من توليه ، وجاء بعد ذلك ملوك ضعاف سادت الفوضى فى عهدهم ولم تنعم الدولة الطغلقية بمثل هذا الاستقرار والرخاء الذى نعمت به فى فترة حكم فيروز شاه طغلق[2] ، ويعد فيروز شاه من أطول حكام الهند حكما ، حيث حكم لأكثر من 37 سنة ولم يبق حاكم مسلم قبله كل هذه الفترة فى الحكم[3] .

أما عن تاريخ إنشاء هذه القلعة فيذكر المؤرخون أن تاريخ إنشاء هذه القلعة هو سنة ٧٥٥هـ - ١٣٥٤م ، أى بعد حوالى عامين من اعتلائه عرش السلطنة[4] وأن هذه المدينة (القلعة) كانت ضمن خطة عمرانية لإنشاء عدد من المدن المحصنة فى أرجاء سلطنته لقمع أية اضطرا بات وصد أى هجوم، وزيادة قوة الدولة[5] .

---

(1) الشاذلى : المسلمون فى الهند ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .

(2) د/ عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام فى الهند ، الطبعة الثالثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ ص ١٣٧ - ١٤٠.

(3) Hurlimann (Martin) : Delhi, Agra, Fateh pur sikri ,London, 1995,p 14.

(4) Rani (Dr.Abha) : Tughluq Architecture, Delhi 1991, p 57.

(5) يذكر المؤرخون أن السلطان فيروز شاه طغلق قد بنى فى عام ٧٥٧هـ حصنا يحمل اسمه فى ولاية هانس غرب دهلى ومدينة أخرى كبيرة محصنة تحمل اسمه أيضا على نهر سرستى ، وقلعة أخرى بمدينة جونبور . انظر عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، ص ١٩٩.

التخطيط العام للقلعة :

قلعة فيروز شاه طغلق عبارة عن قلعة مستطيلة غير منتظمة الأضلاع، حيث يوجد بها انكسار جهة الجنوب (جزء مقتطع من المستطيل ، شكل ١) ويبلغ أقصى امتداد لها من الشمال إلى الجنوب حوالى ٨٠٠ متر ، وأقصى امتداد لها من الشرق إلى الغرب حوالى ٤٠٠ متر ، يحيط بها سور مدعم بعدد من الأبراج الدائرية فى الزوايا والنصف دائرية فى امتداد السور وعلى جانبى البوابتين ، وقد سقطت أجزاء كثيرة من السور ، وللقلعة بوابتان : البوابة الرئيسية فى الجهة الغربية من القلعة ، والبوابة الثانية فى الجهة الجنوبية ، وداخل القلعة يوجد مسجد كبير فقدت أجزاء كثيرة منه وكذلك عدد من القصور والمبانى ، التى فقدت بعض عناصرها ولا تزال تحتفظ بعناصر أخرى ، وفيما يلى دراسة تفصيلية للقلعة وما بها من منشآت مع إكمال الأجزاء الناقصة والمتهدمة منها ، (شكل رقم ١) .

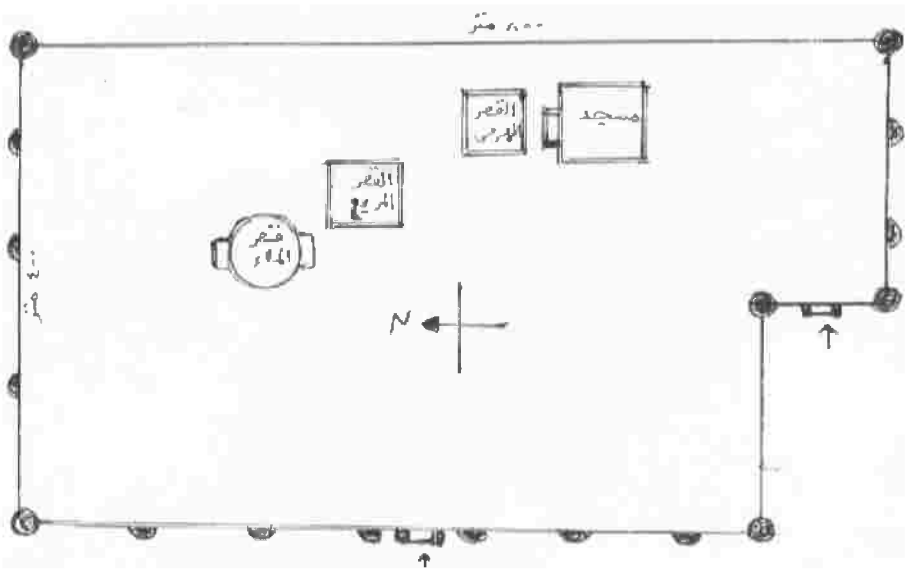

(شكل رقم ١) خريطة لقلعة فيروز شاه طغلق وما بها من منشآت
من عمل المؤلف

الأسوار الخارجية للقلعة :

الأسوار الخارجية للقلعة مبنية بالحجارة الدقشوم المغلفة بكسوة من الحجارة المصقولة . فقدت معظم أجزاء هذه الكسوة ، بل فقدت بعض أجزاء من السور وإن بقيت أساساتها ، وفيما يلى دراسة تفصيلية لأسوار القلعة وما بها من بوابات بداية من السور الغربى والذى يوجد به المدخل الرئيسى للقلعة، ثم السور الجنوبى والذى يوجد فيه المدخل الثانى للقلعة ، ثم السور الشمالى وأخيرا السور الشرقى .

(١) **السور الغربى للقلعة (الواجهة الرئيسية)** :

يبلغ طول أسوار القلعة فى هذه الجهة حوالى ٧٠٠ متر تقريبا ، وتوجد بهذه الواجهة البوابة الرئيسية للقلعة ، وبصفة عامة يمكننا أن نقسم السور الغربى للقلعة إلى ثلاثة أقسام ، وهى القسم الشمالى (على يسار الداخل من البوابة الرئيسية) ، والقسم الجنوبى على يمين الداخل من البوابة الرئيسية ، ثم كتلة البوابة الرئيسية . وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذه الأقسام الثلاثة للسور الغربى للقلعة .

القسم الشمالى من السور :

يبلغ امتداد هذا القسم من السور الغربى للقلعة حوالى ٣٨٠ مترا ، من البرج الشمالى لكتلة المدخل الرئيسى للقلعة وحتى برج الزاوية الشمالية الغربية للقلعة (شكل١) ، (لوحة ٢ ، ١) ويتخلل هذه المسافة من الأسوار برجان نصف دائريين متساويان تقريبا ، وعلى مسافة متساوية . على امتداد السور يبرز كل منهما عن سمت الأسوار حوالى ٤ أمتار ، وارتفاعه ١٢مترا ، ومحيط البرج من أسفل أكبر من محيطه من أعلى ، حيث تتناقص مساحة البرج كلما اتجهنا

لأعلى زيادة فى تدعيمها . ويعلو كل برج غرفتان : الغرفة السفلى بها ٥ مزاغل ، والغرفة العليا بها 4 مزاغل فقط ، وهى موزعة بحيث تكون مزاغل الغرفة العليا مزغل فوق المسافة التى بين كل مزغلين من مزاغل الغرفة السفلى ، زيادة فى القدرات الدفاعية للبرج ، وتغطية أكبر مسافة ممكنة من مدى سهام المزاغل، فضلا عن وظيفة معمارية أخرى وهى عدم وجود مزغل فوق مزغل حتى لا تضعف الجدران .

أما السور نفسه فيما بين الأبراج فهو الآخر يعلوه ممران (دهليزان) ، كل منهما مزود بعدد من المزاغل ، وكل منهما متصل بغرفة من الغرفتين بكل برج ، وكل ممر مزود بعدد من المزاغل موزعة توزيعا منتظما على امتداد السور ولكن المسافة أوسع بين كل مزغل ومزغل فى الأسوار عنها فى الأبراج ومزاغل الأسوار أيضا الصف العلوى منها مصفوف بحيث يكون مزغل فوق المسافة بين كل مزغلين من مزاغل الصف السفلى ؛ حتى تغطى المزاغل أكبر مسافة من الأسوار مثلها مثل مزاغل الأبراج ، بحيث تبدو المزاغل من بعيد للناظر وكأنها صفوف من الطوب المبنى .

ويعد هذا القسم من الأسوار من الأجزاء التى لا تزال تحتفظ بحالة جيدة من القلعة باستثناء فقدان القشرة الخارجية لأجزاء كبيرة من أسوارها ، وأبراجها وظهور طبقة الدقشوم ، ويبدو أنها قد عولجت بالترميم فى مراحل تالية لزمن الإنشاء ، وتشير الدلائل الأثرية إلى أنه كان هناك شرفات تعلو السور الحجرى ، (شكل رقم٢) و (لوحة ٣ ، ٤) فى ملحق اللوحات .

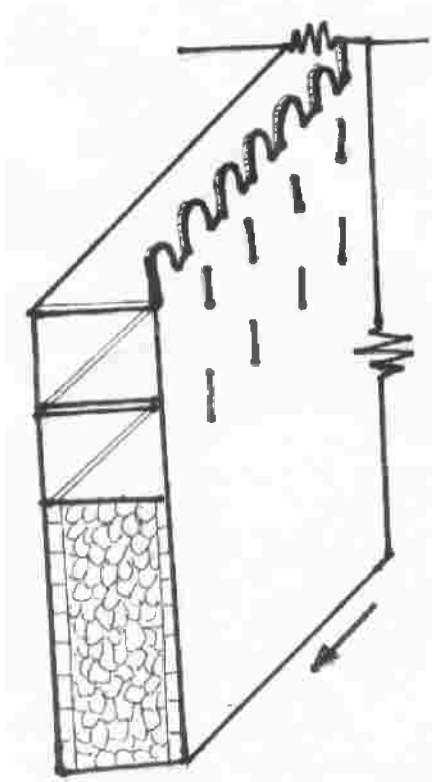

(شكل رقم ٢) رسم توضيحى لقطاع فى أسوار القلعة وما به من ممرات ومزاغل (من عمل المؤلف)

القسم الجنوبى من السور الغربى :

ويبلغ امتداد هذا القسم من السور الغربى حوالى ٢٧٠ مترا ، من البرج الجنوبى لكتلة المدخل الرئيسى للقلعة ، وحتى برج الزاوية الجنوبية الغربية للقلعة (لوحة ٥) فى الملحق وهذا السور ارتفاعه حوالى ١٢ مترا وسمكه حوالى مترين ونصف . الستة أمتار السفلى من ارتفاعه مصمتة ، أما الجزء العلوى منه فيشغلهما ممران فوق بعضهما ، بهما مزاغل لرمى السهام . مزاغل الممر العلوى مصفوفة بطريقة البناء بحيث تكون فتحة المزغل فوق المسافة فوق كل فتحتين فى الممر السفلى ؛ حتى تغطى المزاغل أكبر مساحة ممكنة زيادة فى تدعيم القلعة

خصوصا مع قلة عدد الأبراج التى تتخلل الأسوار ، حيث يبرز عن سمت هذه المسافة من الأسوار برجان فقط على أبعاد متساوية تقريبا ، فى المسافة مابين برج الزاوية الجنوبية الغربية للقلعة والبرج الجنوب لكتلة المدخل الرئيسى للقلعة (شكل ١) .

وهذان البرجان يشبهان برجى القسم الشمالى ، فكل منهما نصف دائرى يبرز عن الأسوار بحوالى 4 أمتار ، وهى أبراج تستدق كلما اتجهنا إلى أعلى بحيث يبدو البرج بشكل مخروطى ويعلو كل برج منهما غرفتان كل غرفة متصلة بأحد الممرين الموجودين بالسور ، والغرفتان بكل برج مزودتان بعدد من المزاغل ، عددها 5 مزاغل فى الغرفة السفلى و4 مزاغل فى الغرفة العليا مصفوفة بحيث يكون مزغل فى الغرفة العليا فوق المسافة بين كل مزغلين فى الغرفة السفلى وقد فقدت أجزاء كبيرة من كسوة الأسوار الحجرية المصقولة وأغلب الأسوار والأبراج دون هذه الكسوة، وإن كانت قد عولجت بالمونة ، وسدت التجاويف والشقوق بين الأحجار غير المنتظمة بأحجار صغيرة (لوحة ٥) .

كتلة المدخل الرئيسى:

ويبلغ امتداد كتلة المدخل الرئيسى للقلعة حوالى 50 مترا ، وتتكون من كتلة المدخل البارز وبرجين دائريين على جانبى المدخل البارز . بالنسبة للمدخل البارز يبلغ اتساعه حوالى 20 مترا ، وبروزه عن سمت الأسوار حوالى 3 أمتار وهذه الكتلة البارزة تتوسطها فتحة المدخل ، ويبلغ اتساعها حوالى 7 أمتار ، يغلق عليها الآن باب حديدى حديث من عمل مصلحة الآثار الهندية ، أما المسافة على جانبى فتحة المدخل فهى عبارة عن كتفين كبيرين ؛ امتداد كل كتف منهم حوالى 7 أمتار ، وهذان الكتفان هدمت الأجزاء العليا منهما ،

وللأسف لم يتبق من ارتفاعهما إلا حوالى 5 أمتار مصمتة ! وتشير الدلائل المعمارية وطرف الرباط مع السور إلى أن هذين الكتفين على جانبى فتحة المدخل الرئيسى كانا متشابهين ، وارتفاع كل منهما بارتفاع أسوار القلعة وأبراجها وهو 12 مترا ، إلا أن الدلائل أيضا تشير إلى أن هذين الكتفين كان يقل حجمهما كلما اتجهنا إلى أعلى وربما كانا ذا شكل مخروطى وهو مادلنا عليه وجود فتحة مزغل فى السور بجوار كل كتف . ولو اكتمل الكتفان إلى أعلى بنفس حجم قاعدتهما فستسد هذه الفتحة التى يشير امتداد السور وشكل المزغل ومادة البناء إلى أنها أصلية فى السور (لوحة ١) .

كذلك فطرف الرباط لهذين الكتفين تنحصر مساحته كلما اتجهنا لأعلى ، كل هذا يجعلنى أقول أن الكتفين على جانبى فتحة المدخل الرئيسى كانا أشبه بدعامتين تستدقان كلما اتجهنا إلى أعلى ، وأنهما مصمتان حتى نهايتهما العلوية وأنه لا حاجة إلى وجود فتحات فوقهما لصغر مساحتهما من ناحية ، ولوجود برجين على جانبى الباب للدفاع ، ولوجود فتحات مزاغل ملاصقة لهما ، وإنما وظيفتهما الأصلية هى تدعيم المدخل والباب الذى تشير الدلائل وأماكن تثبيت الباب القديم إلى أن فتحة المدخل كان يغلق عليها باب ضخم ، ولكنه فقد الآن (لوحة ١) .

كما نستطيع عن طريق المقارنة بين هذا المدخل ومدخل القلعة الآخر بالجهة الجنوبية (وهو أفضل من حيث احتفاظه بعناصره المعمارية) أن نقول أن هذا المدخل كانت تتوسط كتلته دخلة معقودة بعقد مدبب أسفلها فتحة المدخل وهى معقودة هى الأخرى بعقد مدبب (لوحة ٧) ، وعلى جانبى فتحة المدخل وكتفيها يوجد برجان كبيران ، ولكنهما ليسا ملاصقين مباشرة لكتفى المدخل البارز وإنما يبدآن بعد كتلة المدخل البارزة بحوالى 3 أمتار شغلت هذه المسافة على جانبى كتلة المدخل البارزة بمزغلين فى كل جهة ؛ أحدهما وهو

الملاصق لكتف المدخل من كل جهة يوجد فوق جزء من كتف المدخل وهو ما جعلنى أقول بأن هذا الكتف لم يكن ممتدا إلى أعلى بنفس حجمه وإنما كان يستدق كلما ارتفع بداية من ارتفاع ٦ أمتار ليتقلص حجمه تماما إلى أقل حجم عند أقصى نقطة ارتفاع وهى ١٢ مترا .

البرجان على جانبى بروز المدخل متشابهان، فكل منهما أسطوانى الشكل، قطر قاعدته حوالى ١٢ مترا ، وارتفاعه حوالى ١٢ مترا ، ولكن قطر سطحه حوالى ٩ أمتار فقط ؛ أى تقل مساحته كلما اتجهنا إلى أعلى ، وهذا البرج مثل بقية أبراج القلعة وأسواره مصمتة حتى ارتفاع 6 أمتار ، وبعد ذلك توجد غرفتان بكل غرفة عدد من المزاغل مصفوفة ، بحيث يكون كل مزغل فى الصف العلوى فوق مزغلين فى الصف السفلى ، وهذان البرجان يتميزان عن الأبراج نصف الدائرية فى هذا السور بأن مزاغلهما من الخارج ، وهناك مزاغل أخرى تفتح على الداخل ، ربما لتأمين المنطقة الداخلية من القلعة خلف المدخل الرئيسى مباشرة ، حيث إنها منطقة هامة وحساسة وتحتاج إلى مزيد من الخطوط الدفاعية إذا ما حدث أى اقتحام أو دخول لمن لا يرغب فى دخوله ، وقد سقطت معظم كسوة الأبراج والجدران بكتلة البوابة وهى بحالة سيئة الآن[1] .

(٢) السور الجنوبى للقلعة :

يبدأ السور الجنوبى للقلعة من البرج الأسطوانى الموجود فى الزاوية الجنوبية الغربية للقلعة فى الطرف الجنوبى للسور الغربى ، ويمكننا أن نقسم السور الجنوبى للقلعة إلى ثلاثة أقسام هى :

---

(1) القلعة الآن مستخدمة كحديقة عامة ، ولذا وضع باب حديدى حديث مكان باب القلعة الأصلى وينتشر الباعة الجائلين بجوار وحول هذه البوابة .

A – القسم الغربى من السور الجنوبى :

ويبدأ هذا القسم من برج الزاوية الجنوبية الغربية للقلعة ، وهو برج أسطوانى قطر قاعدته حوالى ١٢ مترا ، وارتفاعه ١٢ مترا ، ويستدق كلما اتجهنا إلى أعلى، حيث إن قطر سطحه حوالى ٩ أمتار، يعلوه غرفتان بهما مزاغل مصفوفة بحيث يكون هناك مزغل فى الصف العلوى فوق كل مزغلين فى الصف السفلى، شأنه فى ذلك شأن الأبراج الأسطوانية فى القلعة . ويمتد السور بعد هذا البرج شرقا بطول حوالى ١٨٠ مترا، وارتفاع ١٢ مترا، هو ارتفاع أسوار القلعة، وقد بنى السور بالحجارة الدقشوم التى كانت تكسوها كسوة حجرية مصقولة وقد سقطت الآن . ويعلو السور ممران بهما مزاغل صفت بحيث يكون مزغل فى الصف العلوى فوق كل مسافة بين كل مزغلين فى الصف السفلى ، كما زود السور بعدد من السقاطات مكان بعض المزاغل بالصف العلوى ، وهى سقاطات بارزة لإلقاء الزيوت والحجارة والسوائل الحارقة وقوارير النفط . (لوحة ٨) .

ومن الجدير بالذكر أن المسافة بين كل مزغلين فى كل صف من الصفين أقل من مثيلاتها فى السور الغربى والشمالى ؛ ربما لأن هذه المسافة من الأسوار لا يتخللها برج حيث تمتد كوحدة واحدة دون أبراج لمسافة ١٨٠ مترا لتنتهى ببرج آخر أسطوانى يشبه برج الزاوية الجنوبية الغربية فى مساحته وارتفاعه وعمارته ، ولكنه يختلف عنه فى أن السور بعده ينعطف جنوبا ليحدث بذلك زاوية هذه الزاوية أو الانكسار بالسور ، يشغله هذا البرج الأسطوانى ولكنها زاوية معكوسة ، فيكون بذلك معظم بروز البرج إلى الداخل (داخل القلعة وليس إلى الخارج مثل الأبراج الأسطوانية الموجودة فى زوايا القلعة الأربعة (شكل ١ ، ولوحة ٦) ، حيث إن الناظر إلى هذه الزاوية من الداخل يجد

بروز البرج كبيرا والناظر من خارج القلعة يجد بروز هـذا البرج ضحـلا جـدا لا يتعدى انحناءة بسيطة لا تجاوز المتر ، (لوحة ٦) .

B – القسم الأوسط من السور الجنوبى (البوابة الجنوبية):

ويبدأ هذا القسم من البرج الأسطوانى الموجود فى النهاية الشرقية للجـزء الغربى من السور الجنوبى ، حيث يتغير اتجاه السور الجنـوبى وينكـسر ليتجـه جنوبا حوالى ١٠٠متر(لوحة ٦) ، لينتهى ببرج آخر أسطوانى يشبه أبـراج زوايـا القلعة ، قطره ١٢مترا وارتفاعه ١٢ مترا ، هذه المسافة (الدخلة) بـين البرجـين الأسطوانيين يتوسطها المدخل الجنوبى للقلعة وهو بحالـة أفـضل بكثـير مـن المدخل الرئيسى الغربى، والذى فقدت أجزاء كبيرة منه (لوحة ٧) ،

وكتلة البوابة الجنوبية للقلعة بارزة عـن الـسور بحـوالى ٣ أمتـار ، ويبلـغ اتساعها حوالى ٢٠ مترا ، تتوسطها دخلة المدخل وعلى جانبيها كتفان مـصمتان ويمتد الكتفان حتى أعـلى الكتلـة ، دون زخرفـة ، أمـا دخلـة المـدخل فيبلـغ اتساعها حوالى ٧ أمتار، وارتفاعها ١٠ أمتار ، حيث تنتهى أسفل قمة الواجهـة بحوالى متر واحد ، فقط يشغل معظمها دخلة معقودة بعقـد مـدبب ارتفاعهـا حوالى ٩ أمتار، ويشغل الجزء السفلى من هذه الدخلة المعقـودة فتحـة المـدخل وهى فتحة معقودة بعقد مدبب اتـساعها ٣ أمتـار، وارتفاعهـا ٥ أمتـار، وهـى مسدودة الآن بالحجارة. وأعلى فتحة المدخل يوجد مزغل صغير، أرضيته مائلة إلى الخارج فربما كان يستخدم كـسقاطة أيـضا فـوق فتحـة المـدخل مبـاشرة ، (لوحة ٧) فضلا عن بعض الدلائل المعمارية التى تشير إلى أنه كان يوجد مزاغل فوق كتلة المدخل البارزة، وهذا المدخل على الرغم مـن أن البـاب الـذى كـان يغلق على فتحته فقد إلا إنه بحالة أفضل بكثير من البـاب الرئيـسى الجنـوبى، ويكفى أنه محتفظ بكافة عناصره المعمارية ؛ دخلاته وعقوده وأكتافه .

وهذا المدخل بتكوينه يجعلنى أرجح أن المدخل الرئيسى الغربى كان يعلوه دخلة معقودة وكانت فتحته معقودة بعقد مدبب شأنه فى ذلك شأن المدخل الجنوبى ، (لوحة ٧ وقارن بينها وبين لوحة ١) .

وعلى جانبى المدخل الجنوبى وفيما بين كتلة المدخل البارزة والبرجين الأسطوانيين يمتد السور دون أبراج على جانبى هذا المدخل ، وهو فى ذلك يختلف عن المدخل الرئيسى الغربى وربما السبب فى عدم وجود أبراج على جانبى كتلة المدخل الجنوبى هو قرب البرجين الأسطوانيين الموجودين فى طرفى السور الموجود به كتلة المدخل ، مما جعل الحاجة إلى وجود أبراج إضافية غير ضرورى فضلا عن السور فى هذه المسافة ، قد حصن جيدا بالمزاغل فى صفين كعادة الأسوار فى هذه القلعة ، فضلا عن وجود صف من المزاغل أعلى الكتلة البارزة للمدخل .

C – القسم الشرقى من السور الجنوبى :

يبدأ هذا القسم من السور الجنوبى بالبرج الأسطوانى الموجود فى الطرف الجنوبى من القسم الأوسط بالجهة الجنوبية من سور البوابة الفرعية ، ثم يتجه السور بعد ذلك شرقا مسافة ٢١٠ أمتار تقريبا ، لينتهى عند برج الزاوية الجنوبية الشرقية للقلعة ، وهو برج أسطوانى ؛ أى أن هذا القسم من السور الجنوبى محصور بين برجين أسطوانيين متشابهين تقريبا ؛ كل برج يبلغ قطره حوالى ١٢ مترا وارتفاعه ١٢ مترا ، وقطر سطحه حوالى ٩ أمتار ؛ لأن هذين البرجين مثل بقية الأبراج الأسطوانية بالقلعة ، حيث يقل قطرها كلما اتجهنا إلى أعلى زيادة فى تدعيمها ومتانتها وكل من البرجين مصمت حتى ارتفاع ٦ أمتار، أما نصفه العلوى ففيه غرفتان من أعلى ، بكل غرفة عدد من المزاغل مصفوفة بحيث يكون مزغل فى الغرفة العلوية فوق المسافة بين كل مزغلين فى الغرفة

السفلى ، أما المسافة بين البرجين الأسطوانيين والتى تزيد على الـ 200 متر فقد دعمت ببرجين نصف دائريين ؛ كل برج منهما ارتفاعه ١٢ مترا ، وكل برج يبلغ بروزه عن الجدران حوالى ٤ أمتار ، ونصفه السفلى مصمت ، أما نصفه العلوى ففيه غرفتان بهما مزاغل عددها بالعلوى 4 والسفلى ٥ ، بحيث يكون مزغل فى الصف العلوى فوق كل مزغلين فى الصف السفلى (الغرفة السفلية) والسور بين الأبراج كذلك ارتفاعه ١٢ مترا ، وإن كانت أجزاء منه قد هدمت إلا أننا من خلال الجزء الباقى نستطيع أن نقول أنه كان بنفس ارتفاع الأبراج ، وأن نصف ارتفاعه ؛ أى بارتفاع 6 أمتار تقريبا كان مصمتا ، وأن قسمه العلوى كان به ممران فوق بعضهما .

ممر يفتح على كل غرفة من الغرف الموجودة بالأبراج ، بحيث يسهل توزيع الرماة والمحاربين على أسوار وأبراج القلعة إذا ما تعرضت لهجوم ، أو اقتضى الأمر زيادة تدعيم جهة عن الجهة الأخرى ، وقد زودت هذه الأسوار بمزاغل مصفوفة فى الممرين على أبعاد منتظمة بحيث يكون مزغل فى الصف العلوى فوق كل مزغلين فى الصف السفلى ، كما زود السور بعدد من السقاطات البارزة أعلى السور مكان بعض المزاغل فى الصف العلوى (لوحة ٨)، زيادة فى تدعيم الأسوار .

(٣) السور الشمالى للقلعة :

يبلغ امتداد السور الشمالى للقلعة حوالى ٤٠٠ متر ، يبدأ من برج الزاوية الشمالية الشرقية للقلعة وينتهى عند برج الزاوية الشمالية الغربية لها ، وهما برجان أسطوانيان يشبهان أبراج الزوايا التى بالقلعة ، كل منهما ارتفاعه حوالى ١٢ مترا ، وقطره من أسفل ١٢ مترا ، ومن أعلى سطحه ٩ أمتار ، أى يقل قطره كلما اتجهنا إلى أعلى ، والبرجان مثل بقية أبراج القلعة مصمتان حتى ارتفاع ٦

أمتار، والـ 6 أمتار الأخرى يشغلها غرفتان بهما مزاغل مصفوفة ، بحيث يكون مزغل فى الصف العلوى ، فوق المسافة بين كل مزغلين فى الصف السفلى إلا أن برج الزاوية الشمالية الشرقية قد تطرق التلف إليه وسقط جزء من الغرفة العلوية ومزاغلها ولكن البقايا تشير إلى أن هذا البرج يتطابق معماريا مع بقية أبراج الزوايا بالقلعة .

وقد دعم السور فيما بين البرجين الأسطوانيين بثلاثة أبراج نصف أسطوانية على أبعاد منظمة فيما بين البرجين ، أحد هذه الأبراج الثلاثة وهو البرج الأول الذى يلى برج الزاوية الشمالية الشرقية قد تهدم إلى حوالى منتصفه؛ أى القسم العلوى منه الذى فيه الغرف والمزاغل إلا أن الدلائل المعمارية تشير إلى أن هذه الأبراج الثلاثة نصف الدائرية متشابهة تماما ، كل برج منها ارتفاعه ١٢ مترا ، وبروزه عن الأسوار حوالى ٤ أمتار ، ولكن مساحة سطحه أقل من مساحة قاعدته ، وأن كل برج من هذه الأبراج الثلاثة كان كعادة أبراج القلعة مصمتا حتى ارتفاع ٦ أمتار ، ثم بعد ذلك توجد فى القسم العلوى من كل برج غرفتان تعلو إحداهما الأخرى ، وكل غرفة بها عدد من المزاغل : 4 فى الصف العلوى و٥ فى الصف السفلى ، وكل مزغل فى الصف العلوى فوق المسافة بين كل مزغلين فى الغرفة السفلية ، أما الأسوار فيما بين الأبراج فى هذا السور الشمالى والذى يمتد كما سبق القول مسافة ٤٠٠ متر ، فقد فقدت أجزاء منها هى الأخرى (لوحة ١٠) ، ولكن الأجزاء الباقية والدلائل المعمارية تشير إلى أن هذا السور كان ارتفاعه ١٢ مترا وأن نصفه السفلى حتى ارتفاع ٦ أمتار كان مصمتا ، والنصف العلوى كان به ممران يعلو أحدهما الآخر ؛ متصلين بالغرف ومزودين بعدد من المزاغل ، صفت بحيث يكون مزغل فوق المسافة بين كل مزغلين فى الممر السفلى ، إلا أن هذا السور قد زود أيضا بعدد من السقاطات البارزة التى حلت محل بعض المزاغل فى الصف العلوى زيادة فى التأمين

والدفاع (شكل ١ ، ولوحة ٩) ، عدد كبير من هذه السقاطات تهدم كليا أو جزئيا ، وقد بقى فى مكانه ما يشير إلى وجوده أو إلى بعض بقاياها ، والدلائل تشير إلى أنها كانت تشبه تلك السقاطات الموجودة فى السور الجنوبى والسور الغربى .

(٤) السور الشرقى للقلعة :

وهذا السور هو أطول أسوار القلعة، حيث تمتد أسوار القلعة فى هذه الجهة من الشمال إلى الجنوب حوالى ٨٠٠ متر وتمتد أسوار القلعة كوحدة واحدة دونما أية أبراج أو أجزاء بارزة من الأسوار ، وليس هناك أى أبراج فى الجهة الشرقية من القلعة سوى برجى الزاوية الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية ، وهما برجان متشابهان يشبهان أبراج الزوايا الـ 6 بالقلعة كل منهما أسطوانى قطره من أسفل ١٢ مترا تقريبا ، ويقل قطره كلما اتجهنا إلى أعلى حتى يصل إلى ٩ أمتار عند سطح البرج ، وكل برج مصمت حتى ارتفاع 6 أمتار ، أما الـ 6 أمتار العلوية فيشغلها غرفتان تعلو إحداهما الأخرى ؛ كل غرفة مزودة بعدد من المزاغل عددها 4 فى الغرفة العلوية و5 فى الغرفة السفلية بحيث يكون مزغل فى الغرفة العلوية فوق المسافة بين كل مزغلين فى الغرفة السفلية ، وتمتد الأسوار كل هذه المسافة بين برجى الزاوية دون أبراج دفاعية وإن كانت هناك دعائم ساندة للسور ، وموزعة على مسافات منتظمة .

والأسوار مثلها مثل بقية أسوار القلعة من حيث وجود ممرين فى النصف العلوى من الأسوار ومزودين بعدد من المزاغل مصفوفة على أبعاد منتظمة بحيث يكون مزغل فى الصف العلوى فوق المسافة بين كل مزغلين فى الصف السفلى ، إلا أن السور الشرقى يتميز بكثرة السقاطات التى حلت محل بعض المزاغل فى الصف العلوى ، ربما لتعويض عدم وجود أبراج ، فضلا عن وجود

الدعامات الساندة للجدران من الداخل ، ووجود وحدات سلم تؤدى إلى داخل الممرات فى الأسوار .

كل هذه الاختلافات فى هذا السور عوضت عدم وجود أبراج دفاعية فيه، ومن الجدير بالذكر أن سمك السور الشرقى هو 3 أمتار ونصف من أسفل، تصل إلى 3 أمتار أعلى الأسوار وهى بذلك أكثر سمكا من أسوار القلعة التى يبلغ أقصى سمك لها فى بقية الأسوار حوالى 3 أمتار ، ومن الجدير بالذكر أن جزءا كبيرا من السور الشرقى قد فقدت أجزاء منه خصوصا الأجزاء العلوية التى بها الممرات والمزاغل والسقاطات إلا أن أجزاء أخرى لازالت باقية ؛ لتعطينا فكرة عن التكوين المعمارى للسور ، ولعل سمك الجدار ووجود الدعامات الساندة هو الذى حفظها لنا ، فضلا عن وجود الجزء السفلى مصمتا من الأسوار ، وكذلك وجود الممرات التى تشكل فراغات فى القسم العلوى من السور تؤدى إلى تخفيف الحمل على السور .. كذلك استدقاق السور كلما اتجهنا إلى أعلى أدى إلى زيادة متانته ، (شكل ١) سابق .

داخل القلعة

تؤدى بوابتا القلعة الغربية (الرئيسية) والجنوبية[1] (الفرعية) إلى داخل القلعة ، وداخل القلعة يوجد العديد من المنشات التى تهدمت أجزاء كثيرة منها ومن أهمها .

- مسجد كبير لا تزال جدرانه الخارجية وأجزاء داخلية منه باقية .
- القصر المدرج أو الهرمى (قصر عمود أشوكا) وهو قصر ملكى تهدمت بعض أجزاءه .
- قصر الاستقبال الرسمى وهو مخصص للاستقبالات الرسمية وقد تهدم بصورة أكبر من القصر المدرج .
- قصر الماء وهو من قصور الترفيه مخصص لراحة السلطان ورفاهيته ولا تزال أجزاء كثيرة منه باقية .

وفى الصفحات القادمة نتناول بالدراسة هذه المنشآت ، مع إعادة بناء الأجزاء المتهدمة منها لبيان حالتها الأصلية ، وما كانت عليه وقت إنشاءها ، (شكل ١) سابق .

أولا : المسجد :

يقع المسجد فى الجهة الشرقية من القلعة ، وهو مسجد مربع التخطيط طول ضلعه حوالى ٦٠ مترا ، وارتفاع جدرانه الخارجية حوالى ٢٠ مترا وهى تمثل ارتفاع طابقين ، حيث إن المسجد معلق ، له طابق سفلى على جدران

(1) الباب الجنوبى مسدود الآن بالحجارة (حديثا) .

ودعائم حجرية ضخمة ، ومدخل المسجد من الجهة الشمالية ، ويتقدمه سلم ضخم ذو 3 أطراف ، يؤدى إلى دركاة المدخل البارزة عن سمت الواجهة الغربية بحوالى ٨ أمتار ، وعلى الرغم من وجود معظم الجدران الخارجية للمسجد إلا أن داخل المسجد بحالة سيئة ، حيث فقدت ظلاته إلا إننا عن طريق بعض الشواهد المعمارية نستطيع أن نعرف أن المسجد كان يشتمل على صحن أوسط مكشوف و3 ظلات ، وفيما يلى تفصيل لعمارة هذا المسجد ، وإعادة بناء الأجزاء الدارسة فى ضوء الشواهد المعمارية الباقية ، (مسقط أفقى للأجزاء الباقية من المسجد ، انظر شكل رقم ٣) .

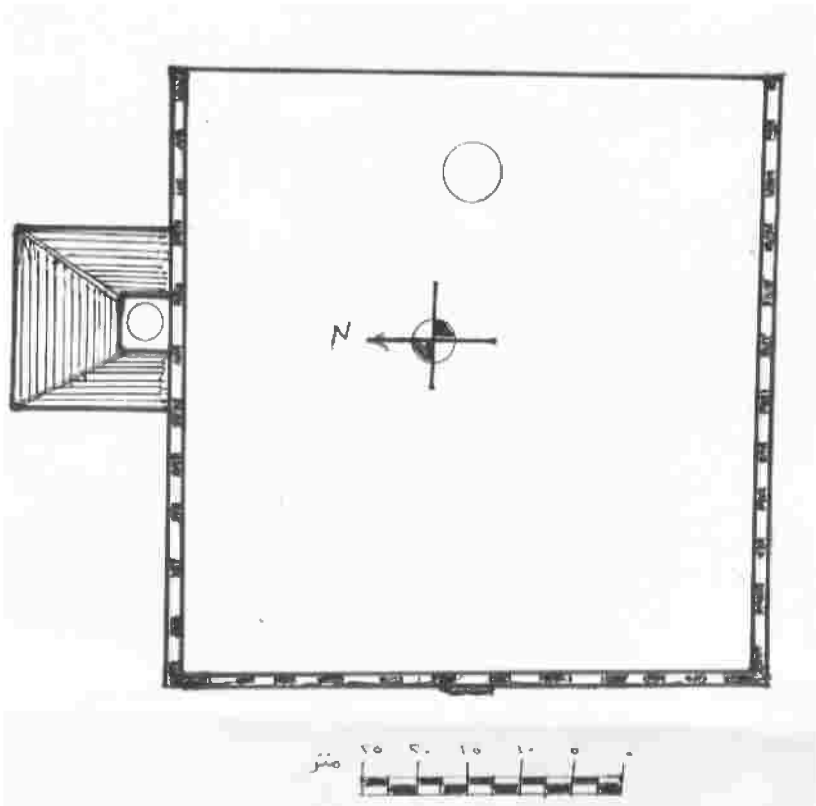

(شكل رقم ٣) الأجزاء الباقية من مسجد القلعة (من عمل المؤلف)

أولا : واجهات المسجد والطابق الأرضى :

للمسجد 4 واجهات لازالت معظم جدرانها باقية ؛ **الواجهة الرئيسية :** هى الواجهة الشمالية التى يوجد بها مدخل المسجد ، وواجهات المسجد ارتفاعها حوالى ٢٠ مترا ، وتمثل واجهات طابقين ؛ لأن المسجد كما سبق القول معلق باستثناء الواجهة الشرقية التى تمثل واجهة طابق واحد فقط وهو ما سيرد تفصيله .

الواجهة الغربية :

يبلغ امتدادها ٦٠ مترا وارتفاعها ٢٠ مترا ، وتنقسم إلى قسمين : القسم السفلى ويوجد به ١١ دخلة ، بكل دخلة فتحة معقودة بعقد مدبب ، تؤدى إلى داخل الطابق السفلى . أما القسم العلوى من الواجهة فيمثل واجهة محاريب المسجد الـ 11 وهى جميعا غير بارزة نظرا ؛ لأن تجاويفها غير عميقة بالنسبة لسمك الجدار فيما عدا المحراب الرئيسى الذى يقابله فى هذه الواجهة بروز يمتد من الأرض إلى أعلى الواجهة بارتفاع الطابقين معا ، وقد فتح أعلى كل محراب من المحاريب الأحد عشر نافذة صغيرة (طاقة) معقودة للإضاءة والتهوية (لوحة ١٢) .

الواجهة الشرقية :

وتمثل هذه الواجهة واجهة مؤخر المسجد ، وتشير الشواهد المعمارية إلى أنه لا يوجد ظلات فى هذه الجهة ، وإنما كان هناك سور حجرى يشرف به صحن المسجد على الخارج من هذه الجهة وعليه فإن هذه الواجهة فقط تمثل واجهة الطابق الأرضى من المسجد وتشغلها ١١ دخلة ، بها فتحات معقودة بعقود مدببة تشبه تلك المفتوحة بالطابق الأرضى من الواجهة الغربية وتؤدى إلى داخل هذا الطابق ، ويعلو هذا القسم سور حجرى سقط معظمه الآن ولا يزيد ارتفاعه عن المتر ؛ أى أن ارتفاع هذه الواجهة لا يتعدى الـ 10 أمتار .

الواجهة الجنوبية :

ويبلغ امتداد هذه الواجهة حوالى ٦٠ مترا ، ويبلغ ارتفاعها حوالى ٢٠ مترا، ولكن ليس فى كل الواجهة ؛ فالواجهة الجنوبية تشمل واجهة طابقين : الطابق السفلى ويفتح على الخارج بـ 11 فتحة معقودة بعقود مدببة شأنه شأن الواجهة الجنوبية العربية والواجهة الشرقية . أما الطابق العلوى فهو غير كامل؛ حيث هدم جزء من واجهة هذا الطابق فى الطرفين ، والجزء الباقى هو واجهة الجزء الأوسط من الطابق الثانى ، ومن المفترض أن هذا الجزء من الواجهة طبقا للشواهد المعمارية كامتداد طرفى الرباط فى هذه الواجهة والأساسات أن الطابق الثانى من هذه الواجهة أى الجدار الجنوبى للمسجد كان يفتح على الخارج بإحدى عشرة نافذة ستة منها لا تزال باقية . (لوحة ١٨) ، كل نافذة مستطيلة ارتفاعها حوالى مترين ، واتساعها حوالى ١٢٠ سم ، وكان يغلق على كل نافذة مصراعان من الخشب .

الواجهة الشمالية :

وتعد هذه الواجهة هى الواجهة الرئيسية للمسجد ، وتشتمل على المدخل الرئيسى ، ويبلغ امتداد هذه الواجهة حوالى ٦٠ مترا ، يقطع هذا الامتداد ويبرز عنه الدرج المؤدى إلى دركاة المدخل البارزة عن سمت الجدار ، وهذا الدرج يمتد على مساحة ضخمة أمام الواجهة ، طول ضلعها حوالى ١٥ مترا تقريبا ، وهو سلم ذو 3 أطراف خارجية ، عدد درجاته ٢٠ درجة تؤدى إلى دركاة مربعة طول ضلعها حوالى ٥ أمتار ، وارتفاع جدرانها حوالى ٨ أمتار بكل ضلع من أضلاعها فتحة معقودة بعقد مدبب ، كما أن الفتحات الشمالية والشرقية والغربية للدركاة تفتح على درج السلم ذى 3 أطراف ، أما الفتحة المعقودة الجنوبية فتؤدى إلى داخل المسجد . (لوحة ١١) .

وتعلو هذه الدركاة قبة نصف دائرية قائمة على 4 حنايا ركنية ويحيط بجدران الدركاة من أعلى شرفات معقودة بعقود مدببة ، ربما كانت تعلو واجهات المسجد كلها مثل هذه الشرفات إلا إنه لا يوجد ما يدل عليها سوى هذه الموجودة أعلى جدران الدركاة ، أما القسمان الشرقى والغربى من الواجهة الشمالية فمتشابهان : كل قسم امتداده حوالى ٢٢ مترا ، وارتفاعه حوالى ٢٠ مترا، وتشمل واجهة طابقين الطابق السفلى يفتح فى كل قسم على الخارج بـ 4 فتحات معقودة بعقود مدببة ، أما الطابق العلوى فقد سقطت أجزاء منه خصوصا فى القسم الغربى من هذه الواجهة وتشير الدلائل والبقايا المعمارية إلى أن كل قسم كان يفتح على الخارج بـ 5 نوافذ معقودة تشبه تلك الموجودة فى الواجهة الجنوبية ، (لوحة ١١) .

الطابق السفلى :

الطابق السفلى من المسجد ويبلغ ارتفاعه حوالى ٨ أمتار ، ويفتح على الخارج بفتحات معقودة بعقود مدببة عددها ١١ فتحة فى كل من الواجهات الشرقية والغربية والجنوبية ، أما الواجهة الشمالية (الرئيسية فبها 8 فتحات معقودة فقط ، تؤدى إلى داخل الطابق السفلى ، وذلك راجع إلى وجود المدخل بوسط هذه الواجهة ، ووحدة الدرج الضخمة التى تتقدمه والتى سدت الجزء الأوسط من واجهة الطابق الأرضى بهذه الواجهة ، (لوحة ١١) ، أما الطابق السفلى من الداخل ففيه 9 صفوف من الدعائم الحجرية الضخمة تحمل عقودا مدببة ، أما عن سبب تعليق المسجد هنا فله عدة أسباب :

- البعد عن مياه الأمطار ، حيث إن الأمطار فى الهند صيفية غزيرة وعندما تهطل ترتفع المياه فى الأرض أحيانا لأكثر من متر ، ثم تتشربها الأرض بعد ذلك ، ومن أجل ذلك نجد أن معظم مساجد الهند كانت إما معلقة ، تحتها

طابق أرضى أو مرتفعة عن أرضية ما حولها بارتفاع لا يقل عن المترين مثل مسجدى بيجمبورى وكالان بدهلى ، وهما يرجعان إلى نفس فترة إنشاء مسجد فيروز شاه طغلق[1]، وأحيانا يصل هذا الارتفاع لأكثر من 10 أمتار، كما فى المسجد الجامع بمدينة فتح بور سيكرى ، الذى يصعد الداخل إليه مجموعة ضخمة من الدرجات تعتبر أكبر وحدة درج تتقدم مدخل مسجد بالهند إن لم يكن فى المساجد فى العالم الإسلامى أجمع[2] .

- سبب دفاعى، حيث إن أرضية المسجد إذا ما كانت مرتفعة فإنه من الممكن استخدام المسجد كنقطة حصينة يمكن لمن فيه أن يدافعوا عن القلعة إذا ما حدث اقتحام لها ، هذا بالنسبة للقلعة . أما المساجد خارج القلعة فكان الارتفاع أيضا ليمكن بعض المصلين الذين يقومون بدور المراقبة وحماية المصلين من الدفاع عن المصلين حتى لا يؤخذوا بغتة خصوصا مع تكرار الهجوم من قبل بعض الأعداء من غير المسلمين على المصلين فى المساجد[3].

---

(1) ينسب مسجدى بيجمبورى وكالان بدهلى إلى الأمير خان جهان جنان شاه رئيس الوزراء فى عهد السلطان الطغلقى فيروز شاه طغلق ، ويرجع تاريخ إنشاء مسجد بيجمبورى إلى سنة ٧٤٦هـ ومسجد كالان إلى سنة ٧٧٢هـ أى فى نفس فترة بناء قلعة فيروز شاه طغلق انظر:

Desai(Dr .Ziyaud-Din) :Mosques of India, Ministry of information and Broadcasting, government of India,delhi 1975,p13.

(٢) Attilio Petocioli : Fath Pur Sikri,Roma 1982. p62.

(3) كانت بعض المساجد فى بعض المناطق فى الهند تتعرض للهجوم فى أوقات الصلاة ، ومن أجل ذلك نجد أن مساجد المدينة الواحدة يقيمون فيها الصلاة على أوقات متباعدة ، فمثلا الظهر يصلى فى أحد المساجد وبعد حوالى ربع ساعة يصلى فى مسجد آخر ، وهكذا حتى إنه قد يصل الفارق بين إقامة الصلاة فى مسجد وإقامته فى مسجد آخر إلى قرابة الساعة حتى لا يؤخذ المصلين من قبل أعدائهم دفعة واحدة ، ويكون هناك من يدافع عنهم ، هذا فضلا عن ارتفاع المساجد ووجود أبراج فى زواياها بها مراقبون .

- ربما كان هناك سبب آخر لوجود الطابق الأرضى فى مسجد قلعة فيروز شاه طغلق ، وهو استخدامه كاستراحة للجند أو كمخزن أو غيرها من الاستخدامات الأخرى .

داخل المسجد :

نصل إلى داخل المسجد من المدخل الرئيسى الموجود فى الجهة الشمالية من المسجد ، حيث يؤدى الدرج ذو الثلاثة أطراف إلى دركاة مربعة مغطاة بقبة تؤدى إلى داخل المسجد ، وفى داخل المسجد لم يتبق شىء من الظلات ، وإنما بقيت الجدران المحيطة بالمسجد فقط خصوصا جدار القبلة وما به من محاريب وجدار الظلة الشمالية ، الذى يفتح فيه مدخل المسجد وكذلك جزء كبير من الجدار الجنوبى للمسجد ، ولكن بقيت فى أرضية المسجد ما يدل على وجود الظلات، وكذلك أطراف الرباط وأرجل العقود المنبثقة من الجدران الداخلية؛ كل هذه الشواهد والدلائل تجعلنا نستطيع بسهولة إعادة بناء وتخيل ما كان عليه المسجد وقت إنشاؤه ، أما الجهة الشرقية فلا يوجد بها جدار ولا ما يدل عليه من شواهد ؛ ولذا فأنا أرجح أن هذه الجهة لم يكن يوجد بها ظلات ، وإنما كان الصحن يطل على الخارج منها بدرابزين حجرى مثل عدد كبير من مساجد الهند ، خصوصا وإن ظلة المؤخرة (الشرقية) فى المساجد الهندية دائما غير ذات أهمية وفى أحيان كثيرة لا توجد للمساجد ظلة شرقية ، وأحيان أخرى تستخدم هذه الجهة من الصحن لوضع دورات المياة وبعض ملاحق المسجد خصوصا وأن حوض الوضوء (البركة) الموجود فى الصحن يميل نحو الشرق مما يجعله يشغل جزءا من موضع الظلة الشرقية (لوحة ٣) و(لوحة ٤) .

وفى ضوء الأجزاء المتبقية من المسجد والأساسات الخاصة بالأعمدة وكذلك أطراف الرباط وأرجل العقود، نستطيع أن نقول أن المسجد كان يتكون

من الداخل من صحن مكشوف مستطيل ، أبعاده من الشرق إلى الغرب ٤٥ مترا ومن الشمال إلى الجنوب ٣٠ مترا ، به حوض للوضوء فى جهته الشرقية مستدير وهو لازال موجود أساساته حتى الآن ، تفتح عليه 3 ظلات هى الظلة الغربية (ظلة القبلة)، والظلة الشمالية والظلة الجنوبية ولا يوجد ظلة (شرقية) ، وإنما يطل الصحن على الخارج من هذه الجهة بدرابزين حجرى غير موجود الآن ، وإنما وجدت بعض أساساته وكل من الظلات الـ 3 يتكون من ثلاثة بلاطات وفيما يلى تفصيل لهذه الظلات الـ 3 وما بها من عناصر

أولا : ظلة القبلة (الظلة الغربية): وتتكون ظلة القبلة من 3 بلاطات موازية لجدار المحراب ، و١١ بلاطة عمودية على المحراب عن طريق 3 بوائك موازية لجدار المحراب بكل بائكة ١٠ أعمدة ، وكذلك ١٠ بوائك عمودية على جدار المحراب بكل بائكة 3 أعمدة ، وكانت هذه البوائك سواء الموازية أو العمودية على جدار المحراب تحمل عقودا مدببة ، وهو ما يؤكده وجود آثار العقود على الجدران ، وهذا ما يدفعنا إلى ترجيح أن هذه البلاطات كانت مغطاة بقباب ضحلة خصوصا أن العقود الموازية والعمودية تحوى فيما بينها مثلثات كروية كانت تقوم عليها هذه القباب ، ومما يؤكد ذلك أن معظم المساجد التى ترجع إلى فترة بنى طغلق كانت مغطاة بقباب ضحلة وهو ما يؤكد أن هذا الطراز هو الطراز السائد فى تغطية المساجد فى تلك الفترة[1] (شكل ٤) .

---

(1) معظم المساجد الطغلقية بدهلى كانت مغطاة بقباب ضحلة مثل مسجد بيجمبورى ، ومسجد كالان بحى نظام الدين ، ومسجد خيركى ، انظر :

Rani(DR Abha) : Tughluq Architecture, p 59- 67 – 72.

وكذلك المساجد خارج دهلى والمعاصرة للدولة الطغلقية فى الهند كانت مغطاة بقباب ضحلة مثل المسجد الجامع فى كلبرجا والذى يرجع تاريخه إلى فترة حكم السلطان علاء الدين حسن البهمنى من ملوك بنى بهمن ببيجابور .انظر عبد القادر الريحاوى : العمارة فى الحضارة الإسلامية (خصائصها وتراثها فى العالم الإسلامى) برنامج تعريب العلوم الهندسية ، الرياض 1985 ص 152.

وبالجهة الغربية من ظلة القبلة ، وفى نهاية كل بلاطة عمودية من البلاطات الـ 11 يوجد محراب مجوف ، على أن هذه المحاريب تختلف فى شكلها وحجمها ، فالمحراب الأوسط هو أكبرها وأوسعها وهو يختلف عن بقية المحاريب فهو موجود داخل دخلة معقودة بعقد مدبب ارتفاعها حوالى ٦ أمتار ، واتساعها حوالى ٣ أمتار وعمقها حوالى ٧٠ سم ، وداخل الدخلة دخلة أخرى أصغر ، ولكن أعمق ومعقودة أيضا بعقد مدبب ارتفاعها حوالى مترين واتساعها ١٥٠ سم ، وعمقها حوالى متر ، ولا يحتوى المحراب على أية زخارف الآن وقد شوه حديثا بالألوان والبويات وربما كان هذا المحراب فيما مضى يشتمل على زخارف جصية أو آيات قرآنية أسوة بمحاريب المساجد الطغلقية المعاصرة (لوحة ١٤ ، ١٥ ، ١٦) .

أما المحرابان الموجودان على كل جانب من جانبى المحراب الرئيسى فهما أيضا من المحاريب الكبيرة التى تكاد تقترب من المحراب الرئيس فى ارتفاعها واتساعها ، والفارق الوحيد بين هذه المحاريب الـ 4 والمحراب الرئيسى هو وجود الدخلة الصغيرة الموجود ة أسفل دخلة المحراب ، حيث لا توجد مثل هذه الدخلة فى المحاريب الـ 4 على جانبى المحراب الرئيسى (لوحة ١٥) . أما المحاريب الـ 3 الموجودة فى الـ 3 مربعات الطرفية فى كل طرف من طرفى بلاطة المحراب فهى متشابهة وهى صغيرة جدا ؛ ارتفاعها لا يتجاوز المترين واتساعها لا يتجاوز المتر ، وعمقها ٤٠ سم ، وهى فقط للإشارة إلى جهة القبلة ومن الجدير بالذكر أن ظاهرة وجود محراب فى نهاية كل مربعة من مربعات بلاطة المحراب هى من الظواهر التى تميزت بها مساجد الدولة الطغلقية، واستمرت بعد ذلك فى معظم مساجد الهند حتى العصر الحديث، (لوحة ١٤).

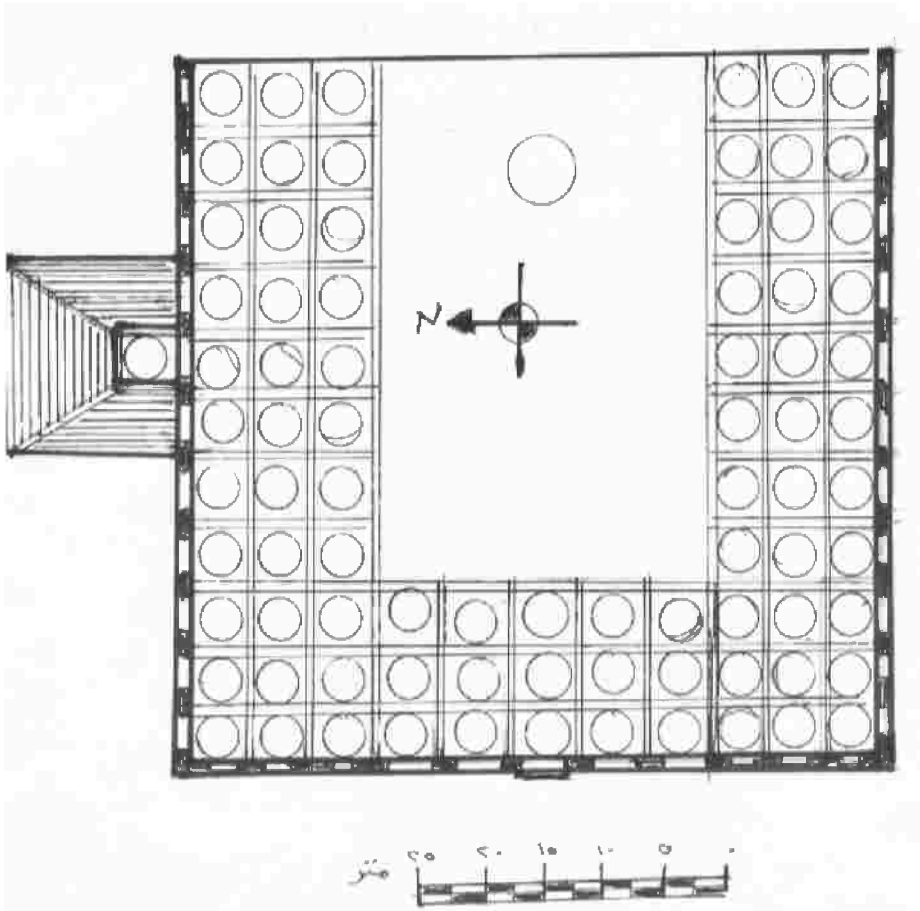

(شكل رقم ٤) مسقط أفقى لمسجد قلعة فيروز شاه طغلق روعى فيه إكمال الأجزاء المندرسة.
(من عمل المؤلف)

منبر المسجد :

يوجد المنبر على يسار المحراب الرئيسى وهو منبر مكـون مـن 3 درجـات من الحجر المكسو بالرخام الأبيض وليس له درابزين ولا مـسند ظهـر (لوحـة ١٤) ، ومن الجـدير بالـذكر أن المنـبر ذا الــ 3 درجـات هـو الطـراز الـشائع فى مساجد الهند منذ العصر المملوكى وحتى الآن أسوة بمنـبر الرسـول صـلى الله عليه وسلم ، ولا يوجد فى مساجد الهند منابر خشبية أو منابر منقولة وإنما جميع منابر الهند إما من الحجر أو الرخام ، وهى مبنية مـع جـدار القبلـة ومثبتـة بـه

كدرجات السلم ، ويعتبر هذا المنبر ثانى أقدم منبر باق بمساجد الهند بعد منبر مسجد خيزر خان الخلجى ، الذى ينسب إلى الأمير خيزر خان ابن السلطان علاء الدين الخلجى ويرجع إلى سنة ٧٢١هـ ١٣٢١م ، وإن كان المنبر الخلجى يتميز عن منبر فيروز شاه طغلق بأن له درابزين رخاميا من الجانبين وأيضا له 4 قوائم مزخرفة فى جوانبه ، حيث اشتهر عهد علاء الدين الخلجى بالازدهار الفنى ولكنه يتفق معه فى أنه أيضا من 3 درجات[1] .

الظلتان الجانبيتان :

وهاتان الظلتان وأعنى بهما الظلتين الشمالية والجنوبية وهما متشابهتان من حيث المساحة والتخطيط الداخلى ، فكل منهما تتكون من 3 بلاطات عمودية على جدار المحراب ، و8 بلاطات موازية أو بمعنى آخر كل ظلة تتكون من 3 بلاطات بكل بلاطة 8 مربعات ، كل مربعة مغطاة بقبة ضحلة على مثلثات كروية ، ويفتح المدخل الرئيسى على الظلة الشمالية ، ومن الجدير بالذكر أن كل مربعة من مربعات الظلتين الشمالية والجنوبية تفتح على الخارج بنافذة مستطيلة معقودة بعقد مدبب ؛ ارتفاعها حوالى مترين واتساعها حوالى ١٥٠ سم ، ماعدا المربعة التى تفتح على المدخل ، وقد بقى معظم الجدار الشمالى من الظلة الشمالية (لوحة ١٧) ، وكذلك بقيت بعض الشواهد وأطراف الرباط التى استطعنا من خلالها إكمال البناء ، أما الجدار الجنوبى من الظلة الجنوبية فقد فقدت منه أجزاء من طرفيه ولكن من خلال بقايا الأساسات استطعنا إكمال البناء (لوحة ١٨) .

---

(1) Vincent Smith : History Of fine Art In India,1939,p154.

ثانيا : القصر الهرمى :

يعد هذا القصر القصر الرئيسى للقلعة ، حيث كان يقيم فيه السلطان فيروز شاه طغلق ، ويوجد فى الجهة الشرقية من القلعة إلى الشمال من المسجد ، وقد عرف هذا القصر بالقصر الهرمى[١] ، نظرا لتشييده حول تلة صخرية هرمية الشكل حتى إنه يبدو كالهرم المدرج (شكل ٦ ،٧) ، كما يعرف أيضا باسم (خاص محل) ، و(القصر الملكى) و(قصر عمود أشوكا) [٢] ، وتسمية قصر عمود أشوكا ؛ نظرا لأن السلطان فيروز شاه طغلق قد أحضرها من معبد قرية (طوبرا) عقب انتصاره عليها[٣] ، ويرجع هذا العمود الذى أحضره فيروز شاه تخليدا لانتصاره بمنطقة الدواب : إلى سنة ٢٥ ق. م ومن الواضح أن السلطان فيروز شاه عندما أحضر هذا العمود من معبد طوبرا إلى قلعته لم يكن يعرف تفسير الكتابات المكتوبة عليه والتى تخلد ذكرى أشوكا وتتضمن بعض التعاليم الهندوسية وإنما قصد فقط تخليد انتصاره[٤] ، ويقال أن فيروز شاه قد أحضر هذا العمود الذى نصبه على التلة وسط قصره بعد أن حمله على عربة ذات 35 عجلة ، كما حمل معه عمودا آخر نصبه على ضفة نهر جمنا ولكنه دمر[٥] .

وفى الحقيقة فمسألة إحضار بقايا قديمة من المعبد خصوصا الأعمدة التذكارية يعتبر من الأشياء المنتشرة لدى سلاطين المسلمين فى الهند قبل العصر المغولى وليست حالة فيروز شاه طغلق هى الحالة الأولى فقد سبقتها مواقف مماثلة ، لعل أشهرها إحضار السلطان المملوكى بالهند قطب الدين أيبك عمودا

---

(1) Archaeological survey of India : Delhi and its Neighborhood .,p131.
(2) Rani(Dr.Abha) :Tughluq Architecture,p59.
(3) Nath(R) : History of Sultanate Architecture ,New Delhi,1977,p63.
(4) Spear (T.G .p) : Delhi ,Its Monuments and History, p 24.
(5) Rani(Dr.Abha) :Tughluq Architecture,p60.

تذكاريا لأشوكا مصنوعا من الحديد ، أعجبه عندما استولى على أحد المعابد الهندوسية فأمر بنقله إلى مسجده الشهير قوة الإسلام بدهلى (مسجد قطب منار) ، ويذكر عالم الآثار (بيج) أن كتابات عمود أشوكا بدهلى تتضمن تخليدا لذكرى أشوكا وتعاليم دينية هندوسية[1]، كما يذكر عالم الآثار (ناث) أن السلطان المملوكى قطب الدين أيبك لم يكن ليفهم تفسير الكتابات على عمود أشوكا الحديدى ؛ لأنها مكتوبة بالسنسكريتية القديمة وإنما أحضره اعتزازا بانتصاره[2] وقيل أنه أحضره أثناء رحلة صيد وليس على أثر حرب أو صراع[3].

ومن الجدير بالذكر أن وضع أعمدة تذكارية فى منشآت إسلامية قد أثار بعض المشاكل[4] ، وفسر على عدة أوجه على الرغم من أن الغرض الأساسى الذى وضعت من أجله مثل هذه الأعمدة الهندوسية التذكارية فى المنشآت الإسلامية كان مجرد تخليد ذكرى الانتصار .

التكوين المعمارى للقصر الهرمى :

تتكون عمارة هذا القصر من 4 طوابق بنيت حول كتلة حجرية مرتفعة بحيث أصبح الجزء الأوسط من القصر مصمتا ، والقاعات والغرف تحيط بالتل فى الطابق الأول والثانى ، وبعضها محفور بداخله فى الطابق الثالث ، أما الطابق الرابع فهو عبارة عن سقيفة أعلى مستوى التلة فوق قمتها المستوية وحول عمود أشوكا الذى ينتصب وسط التلة (شكل ٥ ، ٦) ، ومحيط قاعدة القصر عبارة عن مربع طول ضلعه حوالى ٥٠ مترا ويقل محيط القصر كلما اتجهنا

---

(1) Page (Sir J.A) : A Guide to the Qutb Delhi,Jodhpure India 1927,p.6.

(2) Nath (R) : Monuments of Delhi (Historical study) New Delhi ,1981,p 79.

(3) Spear (T.G .p) : Delhi ,Its Monuments and History, p 24.

(4) يعتقد بعض أهالى الهند من الهندوس أن موقع مسجد قوة الإسلام كان فى الأصل معبد ، وأن قطب الدين أيبك قد هدمه وحوله إلى مسجد ، وكذلك أثار وجود مثل هذه الأعمدة التذكارية فى منشآت إسلامية حفيظة بعض الهندوس .

إلى أعلى تدريجيا حتى يصل إلى أقل ارتفاع له فى الطابق العلوى الذى يتوسطه عمود أشوكا ، حيث يبلغ طول ضلع محيط الطابق العلوى حوالى ٢٠ مترا ويبدو منظر القصر من الخارج كالهرم المدرج وإن كان التلف قد تطرق إليه وسقطت أجزاء كثيرة من جدران القاعات والغرف ، ولكن لازال الجزء الأكبر قائما ربما لوجود القلب الحجرى للقصر الذى ساعد على بقائه وزاد من قوته ومتانته(لوحة ١٩) ، وفيما يلى تفصيل لعمارة هذا القصر .

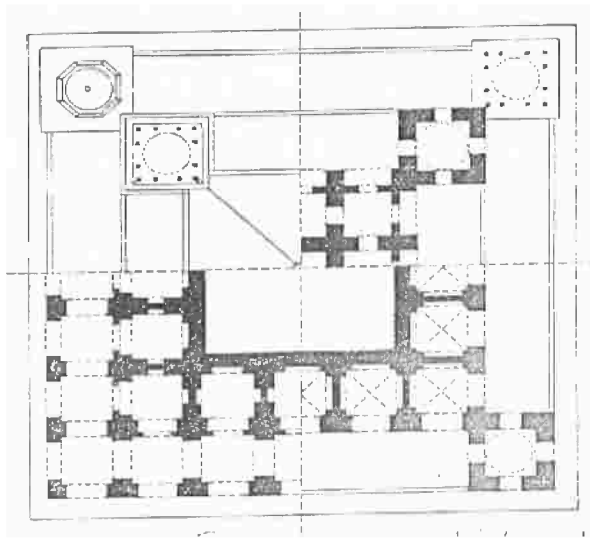

(شكل رقم ٥) مسقط أفقى للقصر الهرمى عن **Abha Rani**

الطابق الأرضى :

وهذا الطابق والذى يمثل قاعدة القصر محيطه من الخارج على شكل مربع طول ضلعه حوالى ٥٠ مترا ، ويتكون هذا الطابق من كتلة صخرية فى الوسط ، مربعة تقريبا طول ضلعها حوالى ٢٠ مترا ، هذه الكتلة الصخرية المصمتة محاطة بالغرف من جميع الجهات بواقع ٥ غرف فى كل ضلع ، ويحيط بالغرف من الخارج قاعات من جميع الجهات مفتوحة على بعضها كأنها ممر يحيط بالغرف

بحيث تفتح كل غرفة على قاعة مفتوحة على الخارج بفتحة باب معقودة بعقد مدبب يغلق عليها مصراعان من الخشب أزيل معظمها الآن وسدت بعض الفتحات وفى زوايا الطابق توجد غرف بها درج يؤدى إلى الطابق العلوى ؛ أى نستطيع أن نقول أن هذا الطابق يتكون من مستويين من القاعات والغرف حول النواة الصخرية. (شكل ٥،٦) .

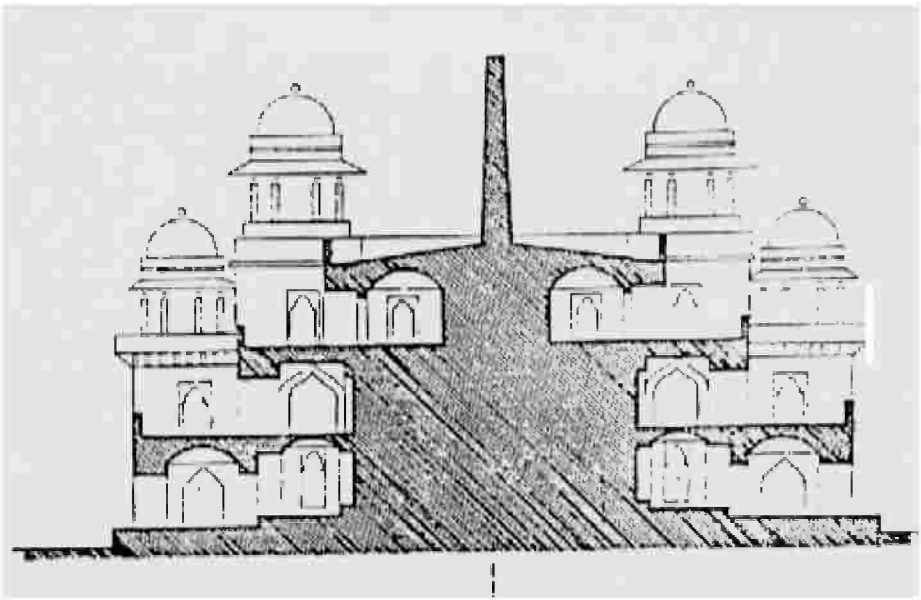

(شكل رقم ٦) قطاع للقصر الهرمى عن**Rani**

الطابق الأول :

وهذا الطابق يكاد يماثل الطابق الأرضى فى محيطه ، بل وفى تقسيمه الداخلى حتى أن بعض المراجع[1] ، تعتبر أن الطابق الأرضى والطابق الأول طابقا واحدا ، وعلى هذا يعتبرون أن القصر الهرمى يتكون من 3 طوابق فقط

(1) Spear (T.G .p) : Delhi ,Its Monuments and History, p 25.

وليس 4 ، وهذا الطابق وإن كان يتشابه تماما مع الطابق الذى أسفله إلا أنه يميل إلى الداخل قليلا وإن كان ميلا غير ملحوظ إلا إذا دققت فيه النظر .

الطابق الثانى :

ترتد جدران القصر فى هذا الطابق كثيرا ، حيث إن هذا الطابق مربع الشكل ، طول ضلعه حوالى ٣٥ مترا ، ولكن مع ذلك يتكون من مستويين من الغرف ، تحيط بالنواة الصخرية شأنه فى ذلك شأن الطابق السفلى . مستوى خارجى يطل على الخارج بنوافذ معقودة بعقود مدببة وهو عبارة عن قاعات صغيرة تلتف حول الطابق وتفتح على بعضها حتى أنها تكاد تشبه الممر والمستوى الداخلى من الغرف التى تفتح على هذه القاعات أو هذا الممر، إلا أن الجديد فى هذا الطابق أن الغرف الموجودة فى المستوى الداخلى محفورة فى النواة الصخرية ، وليست مبنية وهى بذلك طراز فريد فى العمارة الإسلامية فى الهند ، ولعلها تذكرنا بأهرامات مصر القديمة التى حفرت غرفها وممراتها فى النواة الصخرية ، ولعل هذا هو السبب فى أن معظم المراجع الحديثة قد أطلقت على هذا القصر اسم الهرمى فضلا عن شكله الخارجى الذى يشبه الهرم المدرج وقد غطيت القاعات الموجودة فى زوايا هذا الطابق بجواسق ؛ كل جوسق من 8 أعمدة تحمل خوذة ذات قطاع مدبب لعلها كانت تستخدم كمقاعد للاستجمام فى كافة الاتجاهات ؛ نظرا لأن الرياح فى الهند متغيرة الاتجاه من موسم إلى موسم ، وبذلك يكون أحد هذه المقاعد الـ 4 على الأقل ذا تهوية جيدة فى كل موسم من مواسم السنة ، (شكل ٧) (لوحة ١٩) .

الطابق الثالث :

وهذا الطابق عبارة عن سقيفة مربعة طول ضلعها حوالى ٢٠ مترا ، تغطى سطح الكتلة الصخرية ، وتتكون من أعمدة تحمل سقفا فى زواياه 4 جواسق؛ كل جوسق من 4 أعمدة حجرية تحمل خوذة ذات قطاع مدبب وهذا الطابق الذى يوجد أعلى الكتلة الصخرية عبارة عن مقعد كبير مفتوح من جميع الجهات لا تحيطه جدران ، ولعله كان خاصا بجلوس السلطان للترفيه أو للاحتفال أو مع أمرائه ، حيث يتسع هذا الطابق لعدد كبير إلا أن أغلب الأعمدة أزيلت الآن ، وقد بقى ما يدل عليها (لوحة ١٩) ، وينبثق من أعلى هذا الطابق ويتوسطه تقريبا ويرتكز على مركز الكتلة أو النواة الصخرية تقريبا عمود أشوكا .

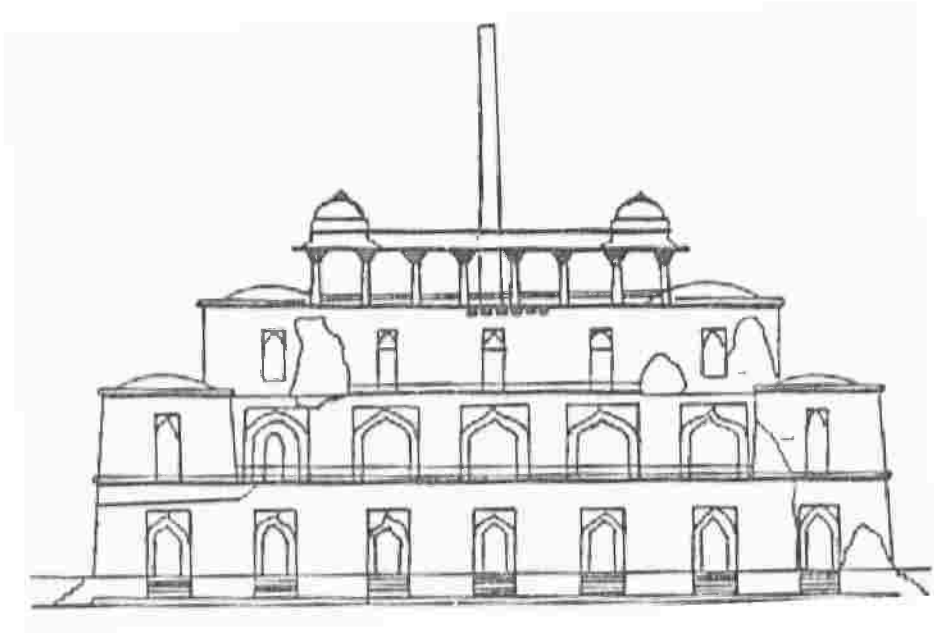

(شكل رقم ٧) رسم توضيحى للقصر الهرمى من الجهة الشرقية عن **Rani**

عمود أشوكا :

هذا العمود يوجد أعلى القصر الهرمى فوق سطح نواته الصخرية ، وهو عمود حجرى ارتفاعه حوالى ٤٢ مترا من الأرض ، وحوالى ٢٧ مترا فوق النواة الحجرية (فوق القصر) ، وقد عرف هذا العمود بين مسلمى الهند باسم (زرين مينار) ؛ أى منارة الذهب ، على الرغم من كونها تشتمل على كتابات برهمية خاصة بالديانة الهندوسية[1] ، ويذكر (ناث) أنه كان هناك كوبرى (ساباط) بين القصر الهرمى والمسجد يصل الواجهة الجنوبية للقصر بالواجهة الشمالية للمسجد[2] ، غير أننى لم أجد فى البقايا المعمارية أو فى الكتب الأخرى ما يؤكد هذا الرأى وبالتالى لا أتفق مع ناث فى ذلك .

ثالثا : قصر الاستقبالات الرسمية ..

قصر الصالة المربعة

يوجد هذا القصر فى الجهة الشمالية الغربية من القصر الهرمى ، ويعرف هذا القصر باسم قصر الاستقبالات الرسمية ، أو بلاط الاستقبالات الرسمية أو قصر الصالة المربعة[3] ، وهذا القصر عبارة عن بناء مربع الشكل ، طول ضلعه حوالى ٥٠ مترا ، وللأسف لم يتبق منه سوى الأساسات وقواعد الأعمدة، والتى تدلنا على أنه كان عبارة عن صالة ضخمة مربعة الشكل تتكون من مربع أوسط محاط بالدعائم الحجرية من جميع الجهات بواقع ٦ دعائم فى كل ضلع من الأضلاع، وهذا المربع مفتوح على رواق يلتف حوله ومحاط بالأعمدة بواقع ٨ أعمدة فى كل ضلع من الأضلاع ، ويفتح هذا الرواق

---

(1) Rani (Dr.Abha) :Tughluq Architecture,p60.

(2) Nath (R) : History of Sultanate Architecture ,New Delhi,1977,p35.

(3) Rani (Dr.Abha) :Tughluq Architecture,p59.

على رواق آخر محاط بجدران المربع الخارجى (الجدران الخارجية) ، والتى ينبثق منها أكتاف داخلية عددها ١٠ أكتاف فى كل ضلع من الأضلاع ، هذه الأكتاف والأعمدة والتى لم يتبق إلا قواعدها ، والأجزاء السفلى من بعضها كانت تحمل سقف القصر الذى هو فى الأصل عبارة عن صالة ضخمة كانت تستخدم للاجتماعات والاستقبالات الرسمية ، ويوجد المدخل إلى هذا القصر فى الجهة الجنوبية منه ، وهناك فتحتان فى الجهة الشمالية ربما كانتا تؤديان إلى مرافق القصر والوحدات الخدمية الخاصة به (شكل ٨) ، و(لوحة ٢٠) ، ومن الجدير بالذكر أن مادة بناء هذه القصر هى الحجر ، إلا أن الأعمدة الموجودة فى الرواق الأوسط من هذا القصر رخامية (لوحة ٢٠) .

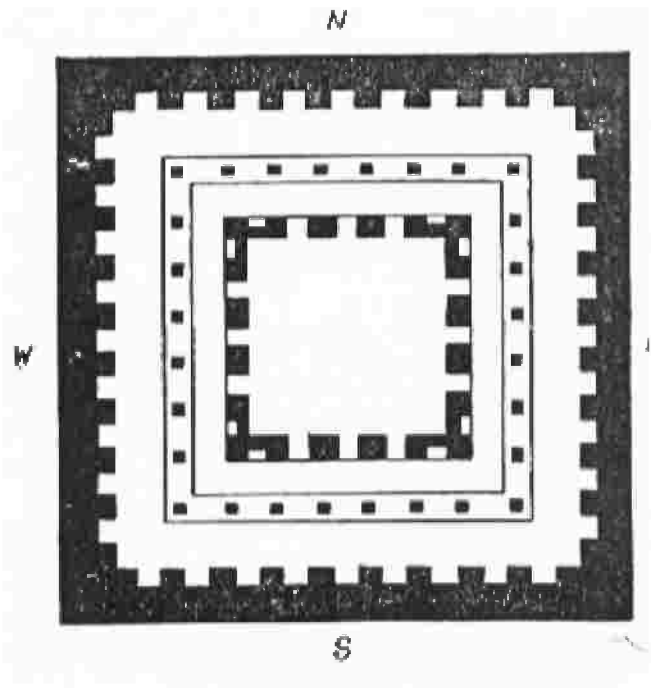

(شكل رقم ٨) مسقط أفقى للقصر المربع- صالة الاستقبالات الرسمية عن **nath** .

رابعا : قصر الماء :

يعرف هذا القصر باسم قصر الماء أو قصر الترفيه ، كما يعرفه سكان دهلى باسم (باولى) أى حوض الماء[1] ، وهو مخصص لجلوس السلطان مع آل بيته أو خلصائه ، وكبار رجال دولته فى فصل الصيف ، حيث يستمتعون بقربهم من الماء ، وهذا القصر عبارة عن مبنى مستدير الشكل ، طول قطره حوالى 50 مترا ، ولكن هذا البناء المستدير به بروز حوالى 3 أمتار عن قطر الدائرة من جهة الشمال وجهة الجنوب ، وهذا المبنى يتكون من طابقين ارتفاعه حوالى ١٢مترا ، يتوسط المبنى حوض ماء كبير دائرى الشكل ، قطره حوالى 30 مترا ، يحيط به ممر مسقوف يستند على أعمدة تحيط بحوض الماء ، لم يتبق منها الآن سوى بعض قواعدها المحاطة بالجدران الخارجية للمبنى ، والتى يدعمها عدد من الأكتاف تحصر فيما بينها دخلات بكل دخلة فتحة نافذة معقودة بعقد مدبب وبكل من الجهتين الشمالية والجنوبية يوجد بروز عن شكل الدائرة حوالى 3 أمتار ؛ هذا البروز مفتوح على الممر المحيط بحوض الماء بـ 5 فتحات معقودة هى عبارة عن 5 غرف فى الضلع الجنوبى ، أما الجزء البارز فى الضلع الشمالى فهو عبارة عن المدخل إلى القصر وعلى كل جانب من جانبيه غرفتين . (شكل رقم ٩) .

---

(1) Spear (T.G .p) : Delhi ,Its Monuments and History, p 24.

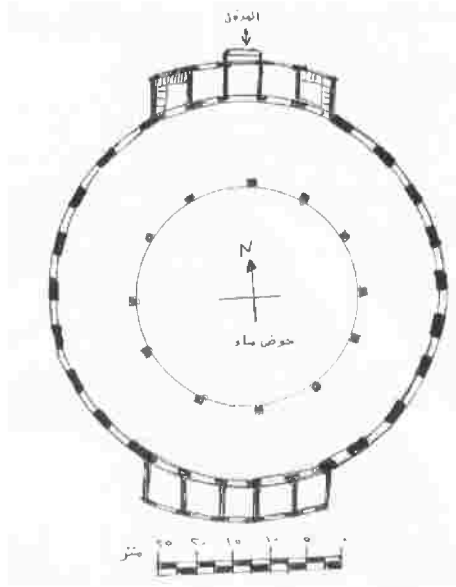

(شكل رقم 9) مسقط أفقى للطابق الأرضى من قصر الماء (من عمل المؤلف) .

الطابق الثانى : الطابق الثانى من الحوض يشبه الطابق الأرضى فى تكوينه المعمارى، حيث يتوسط الطابق فضاء يعلو حوض الماء، ويحيط به ممر أعتقد أنه كان يشرف على الحوض المائى بدرابزين ، ولكن للأسف سقط هذا الممر وأرضيته، بل والأعمدة التى كانت تحمله لم يتبق منها إلا قواعدها كما أشرنا آنفا ، ويوجد فى هذا الطابق مجموعة من الغرف عددها 5 مثل تلك الموجودة فى البروز الجنوبى و5 أيضا فى الجزء الشمالى 4 فوق الـ 4 الموجودة فى الطابق الأرضى فى تلك الجهة وواحدة فوق المدخل ، وإن كانت إحدى الحجرات الطرفية فى كل من البروز الشمالى والجنوبى بها درج يصل بين الطابقين غير موجود الآن ، إلا إنه بقيت بعض الآثار التى تدل على وجوده (شكل رقم ١٠) .

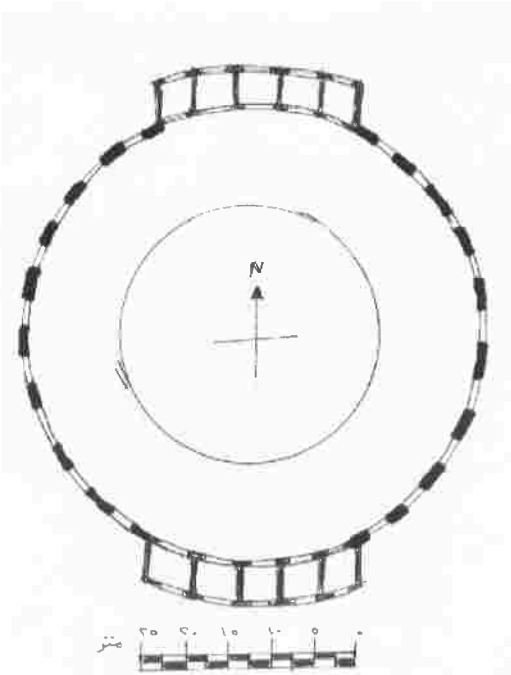

(شكل رقم 10) مسقط أفقى للطابق الثانى من قصر الماء (من عمل المؤلف)

ومن الجدير بالذكر أن أرضية هذا القصر منخفضة حوالى 3 أمتار عن أرضية القلعة ، ولعل ذلك حتى يسهل عملية نقل المياة من نهر جامونا القريب من القلعة ، حيث وصل بين أرضية الحوض وخارج القلعة (الجهة الشرقية) حيث النهر بمواسير فخارية لنقل المياه إليه بسهولة ، ومن الجدير بالذكر أيضا أن أرضية القلعة المحيطة بالقصر الدائرى قد ارتفعت نتيجة لاستخدام القلعة كمتنزه أو حديقة عامة ونقل الطمى إليه حتى أن الناظر إلى القصر يجد الآن حوالى نصف القصر ، وقد غاص تحت الأرض وسدت نوافذ الطابق السفلى ولم تعد تبدو إلا من الداخل أما من الخارج فلا يبدو سوى نوافذ الطابق العلوى الذى تطرق التلف الشديد أيضا إليه من الداخل وإن كان لازال يحتفظ بمعظم عناصره الخارجية . (شكل ٩ ، ١٠) ولوحة (٢١، ٢٢) .

ويذكر المؤرخ ابن عرب شاه أن تيمور لنك قد غزا الهند فى أواخر عهد الدولة الطغلقية ، وبالتحديد فى عهد محمد بن محمود شاه طغلق أوائل القرن الـ 9 الهجرى وإنه قد اقتحم هذه القلعة ودمر منها أجزاء عديدة من الأسوار ونزل بقصرها[1] ، ولا يعنى دخول تيمور لنك ضعف الجيش الطغلقى أو حتى ضعف الاستحكامات الطغلقية ، ولكن تيمور لجأ للحيلة ، حيث قيل إن جيشه كان أقل كثيرا من الجيش الطغلقى وأن جيش الطغلقيين كانت تتقدمه الأفيال ولكن تيمور لنك بحنكته الحربية لجأ للحيلة ، حيث إنه أمر بـ 100 بعير حملها بالحطب الجاف المبلل بالزيت وجعلها فى مقدمة جيشه وجعل بجوار كل جمل جندى يحمل مشعلا حتى اقترب جيش الطغلقيين وأوشك على الالتحام بجيش تيمور لنك فأمر تيمور الجند بإضرام النار فى الحطب على ظهور الجمال فطارت الجمال من هول حرارة النار فى اتجاه أفيال جيش الطغلقيين التى جرت مذعورة تدوس جنودها بدلا من أن تدوس جنود تيمور لنك ، فسحقت الأفيال جيش الطغلقيين وانتصر تيمور لنك وفر جنود طغلق مذعورين[2] .

ويذكر المؤرخ شرف الدين على يزدى أن من ضمن أسباب انتصار جيش تيمور لنك أيضا أن جيش الطغلقيين لم يكن يعرف الجمال كثيرا ، وفوجئ بهذا الحيوان الغريب والنار مضطرمة على ظهره فحسبها أرواحا شريرة نزلت تقاتلهم خصوصا مع تفشى القصص والأساطير والسحر بين الهنود فى تلك

---

(1) ابن عرب شاه (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله) : عجائب المقدور فى أخبارتيمور المعروف باسم تاريخ تيمور نسخة : مخطوطة مؤرخة بسنة ١٨٤٨م محفوظة بقسم المخطوطات بمكتبة أبو الكلام آزاد ، عليكرة ، الهند تحت رقم ١٥/ ٢٣٥تاريخ عربى ص ١٣٣،١٣٢.

(2) رشيد الدين (الوزير بن عماد الدولة أبو الخير) : در تاريخ بادشاهى مغل، جلد دوم ، مخطوط فارسى محفوظ بقسم المخطوطات بمكتبة مولانا أبو الكلام آزاد ، عليكرة الهند ، تحت رقم ٦/ ٣٣٧ تاريخ فارسى ، ورقة ٢.

الفترة[1] ، ولكن تيمور لنك لم يمكث فى الهند سوى 15 يوما فقط ، ثم تركها وعاد الطغلقيون إلى الحكم مرة أخرى ورمموا ما هدم من القلعة[2] ، وقد هجرت قلعة فيروز شاه طغلق بعد ذلك ، حيث أنشى العديد من القلاع والعواصم فى الهند والآن تستخدم القلعة كمزار وحديقة بعد إجراء العديد من التعديلات عليها، والتى أضرت بالقلعة مثل سد بعض الأبواب والنوافذ.

(1) يزدى (شرف الدين على) : مقدمة تاريخ جهانجير، مخطوط بقسم المخطوطات ، مكتبة مولانا أبو الكلام آزاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم 339/15 تاريخ فارسى ورقة 22 وجه .

(2) الندوى : الهند فى العهد الاسلامى ، ص ٢٠٠.

النتائج :

وأخيرا وبعد هذه الدراسة عن قلعة فيروز شاه طغلق بالهند نستطيع أن نجمل أهم النتائج فيما يأتى :

(١) تقع قلعة فيروز شاه طغلق والتى عرفت فى المصادر الهندية باسم مدينة فيروز شاه طغلق أو (طغلق أباد) جنوب دهلى ، على بعد حوالى 2 كيلومتر من مدينة شاه جهان أباد على أحد فروع نهر جامونا ، وليس على النهر الأصلى .

(٢) قلعة فيروز شاه طغلق هى خامس عاصمة إسلامية فى الهند بصفة عامة وثالث عاصمة يسكنها بنوطغلق .

(٣) منشئ هذه القلعة هو السلطان فيروز شاه طغلق سنة 755هـ – 1354م .

(٤) قلعة فيروز شاه طغلق مستطيلة الشكل غير منتظمة الأضلاع أقصى امتداد لها من الشمال إلى الجنوب 800 متر ، ومن الشرق إلى الغرب 400 متر ، وبها انكسار فى الزاوية الجنوبية الغربية ، حيث تنعطف الأسوار الشمالية للقلعة جهة الشرق ، ثم تعود مرة أخرى جهة الجنوب ، ثم تنعطف مرة ثانية جهة الشرق .

(٥) يحيط بالقلعة سور مدعم بالأبراج والمزاغل والسقاطات ؛ ارتفاعه 12 مترا مبنى بالحجر ، يستدق كلما اتجهنا إلى أعلى .

(٦) يعلو أسوار القلعة دهليزان بهما مزاغل وسقاطات مصفوفة بحيث يكون كل مزغل فى الصف العلوى فوق المسافة بين كل مزغلين فى الصف السفلى ، حتى تكون كل المساحة المحيطة بالقلعة فى مرمى أكبر عدد من المزاغل .

(٧) السقاطات فى القلعة لا توجد فوق الأبواب فقط ، وإنما توجد فى معظم الأسوار فى الصف الثانى مكان بعض المزاغل ، وهى موزعة توزيعا غير منتظم على الأسوار ، حيث تكثر فى بعض أجزاء الأسوار وتقل فى أخرى ، تبعا لحاجة السور إلى التدعيم الدفاعى وتزيد خصوصا فى السورين الغربى (الواجهة الرئيسية) والشرقى المطل على نهر جامونا .

(٨) أبراج القلعة أسطوانية فى زوايا القلعة وعلى جانبى الأبواب بينما هى نصف دائرية على امتداد الأسوار .

(٩) الأبراج الأسطوانية جميعها متشابهة ، قطر قاعدتها 12 مترا ، بينما قطر سطحها 9 أمتار فقط ؛ أى تستدق كلما اتجهنا إلى أعلى أما الأبراج الأسطوانية فتبرز عن سمت الأسوار بحوالى 4 أمتار وجميع الأبراج بارتفاع أسوار القلعة ؛ أى 12 مترا .

(١٠) السور الشرقى للقلعة المطل على فرع نهر جامونا لا يشتمل على أية أبراج باستثناء أبراج الزوايا وإنما به مزاغل وسقاطات ويتميز بكثرة السقاطات ووجود دعائم داخلية ساندة للسور ، فضلا عن أن السور الشرقى أكثر سمكا من بقية أسوار القلعة ، حيث يصل سمك الأسوار إلى 3 أمتار ونصف أما بقية الأسوار فسمكها 3 أمتار فقط .

(١١) المدخل الرئيسى للقلعة يوجد فى الجهة الغربية وهو مدخل بارز على جانبيه برجان أسطوانيان سقطت أجزاء كبيرة من كتلته .

(١٢) المدخل الجانبى للقلعة يوجد فى السور الجنوبى داخل الجزء المنكسر وهو بحالة أفضل من المدخل الرئيسى الغربى ، وبقيت معظم عناصره وهو يشبهه إلى حد كبير وقد استطعت استكمال الجزء الناقص من المدخل الرئيسى على أساس مقارنته بهذا المدخل .

(١٣) أجزاء كبيرة فقدت من أسوار القلعة خصوصا من السور الشمالى والسور الشرقى خاصة الأجزاء العلوية والممرات التى تشتمل على المزاغل إلا أننا من خلال أساساتها والدلائل المعمارية وأطراف الرباط نستطيع أن نتبين اتجاهات الأسوار ونكمل الأجزاء الناقصة منه .

(١٤) داخل القلعة يوجد مسجد كبير مربع الشكل طول ضلعه 60 مترا ، معلق أسفله طابق أرضى لتجنب دخول مياه الأمطار إلى المسجد وكان يستخدم كمكان لإقامة الجنود وله مدخل وحيد فى الجهة الشمالية يصعد إليه بسلم ضخم ذى 3 أطراف .

(١٥) لم يتبق من المسجد سوى جدرانه الداخلية وكتلة مدخله والسلم الضخم الذى يتقدم المدخل ومحاريبه ومنبره .

(١٦) عن طريق الشواهد المعمارية والأثرية الباقية نستطيع أن نتبين أن المسجد كان يتكون من صحن و3 ظلات : ظلة القبلة (الغربية) والظلتين الجانبيتين (الشمالية والجنوبية) ، وبكل منهم 3 بلاطات وإنه لم يكن للمسجد ظلة مؤخرة (شرقية) ، وإنما كان يطل على الخارج من هذه الجهة بدرابزين حجرى .

(١٧) عن طريق الشواهد المعمارية والبقايا الأثرية والمقارنة مع المساجد المعاصرة ، والطراز السائد بها نستطيع أن نتبين أن جميع ظلات المسجد كانت تغطيها قباب ضحلة قائمة على مثلثات كروية .

(١٨) المسجد يشتمل على 11 محرابا بواقع محراب فى النهاية الغربية لكل بلاطة عمودية على المحراب ، ولكن هذه المحاريب تختلف فى حجمها ، فالمحاريب الـ 5 الوسطى كبيرة والمحاريب الـ 6 (3 صغيرة فى كل طرف) .

(١٩) منبر المسجد من الحجر المكسو بالرخام مثبت على يسار المحراب ، وهو منبر من 3 درجات كعادة معظم مساجد الهند أسوة بمنبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويعتبر ثانى أقدم منبر باق فى العمارة الإسلامية بالهند بعد منبر مسجد خيزرخان الخلجى بدهلى .

(٢٠) تشتمل القلعة من الداخل على 3 قصور ، همى : القصر الهرمى، وقصر الاستقبالات الرسمية (القصر المربع) ، وقصر الماء (القصر الدائرى) .

(٢١) القصر الهرمى بناء مربع يتكون من 4 طوابق تتخذ شكلا هرميا مدرجا ؛ كل طابق أصغر من الطابق الموجود أسفله .

(٢٢) يتميز القصر الهرمى بميزة هامة ونادرة فى العمارة الإسلامية ، وهى أنه مبنى حول كتلة صخرية ، وبعض وحداته محفورة داخل هذه الكتلة وهو ما يذكرنا بهرم خوفو بمصر ، مما أدى إلى تسمية القصر بالقصر الهرمى فضلا عن شكله المدرج .

(٢٣) أعلى القصر الهرمى وفوق الكتلة الصخرية التى تتوسطه يوجد عمود حجرى يعرف بعمود أشوكا يرجع لسنة 250 ق. م يتضمن كتابات برهمية خاصة بالهندوسية ، جلبه السلطان فيروز شاه طغلق ووضعه فوق قصره تمجيدا لانتصاره دون أن يعرف مضمون الكتابات عليه .

(٢٤) قصر الاستقبالات الرسمية بقلعة فيروز شاه طغلق عبارة عن صالة كبيرة مربعة طول ضلعها 50 مترا بها أعمدة ودعائم كانت مخصصة للاستقبالات الرسمية والاحتفالات وقد سقطت أجزاء كبيرة منها ولم يتبق منها سوى الجزء السفلى من الجدران وقواعد الأعمدة والدعامات .

(٢٥) قصر الماء هو قصر مخصص لاستجمام السلطان فيروز شاه طغلق ، وجلوسه مع خلصائه وندمائه وآل بيته فى فصل الصيف ، ويتكون من حوض ماء كبير دائرى تحيط به الأروقة والغرف فى طابقين .

(٢٦) قمت بعمل بعض المساقط الأفقية لتوضيح عمارة القلعة ، راعيت فيها إعادة بناء الأجزاء الناقصة ، خصوصا أسوار القلعة والمسجد فى ضوء الشواهد المعمارية والبقايا الأثرية وطراز العمارة المعاصر فى عهد دولة بنى طغلق ، فضلا عن استعانتى بالعديد من المراجع المتخصصة وأغلبها مراجع أجنبية ، حيث إنه لم يكتب عن العمارة الطغلقية بالعربية إلا القليل .

(٢٧) قمت بتصوير بعض الصور الفوتوغرافية من الطبيعة للقلعة حتى توضح عمارة القلعة وأهم وحداتها وعناصرها .